مُلوك الأوَّل والثَّانِي، أخبار الأيَّام الأوَّل والثَّانِي، عزرا / نحميا وأستير

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

Study Booklet # 4

I & II Kings; I & II Chronicles; Ezra / Nehemiah And Esther

بَرنامج "في ظِلالِ الكَلِمَة"

الكُتَيِّب رَقَم ٤

مُلوك الأوَّل والثَّانِي، أخبار الأيَّام الأوَّل والثَّانِي، عزرا / نحميا وأستير

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سِفرا المُلوك الأوَّل والثَّانِي

الفَصلُ الأوَّل
المُلُوكُ والأَنبِياء

نترُكُ وراءَنا الآن سِفرَي صَموئيل الأوَّل والثَّاني، لنَصِلَ إلى دراسَةِ سِفرَي المُلوك الأوَّل والثَّانِي. بينَما ندرُسُ هذينِ السِّفرَين، أرجُو أن تُرَكِّزُوا إنتِباهَكُم على مَوضُوعَين: (١)- كيفيَّة تعامُلِ اللهِ معَ شَعبِ إسرائيل وسطَ الإرتِدادِ الرَّهيب، و (٢)- صَبر الله في تعامُلِهِ معَ بَعضِ مُلوكِ شعبِ إسرائيل الأشرار. هذانِ المَوضُوعانِ سوفَ يُشَكِّلانِ مَحَطَّاتٍ وتُخُوماً تُساعِدُنا في تَسَلُّقِنا وهُبُوطِنا في مُرتَفعاتِ ومُنخَفضاتِ أسفارِ أدبِ المملكة للتَّاريخِ العِبريّ.

لَمحَةٌ عنِ المُلوكِ والمَمَالِك

إنَّ سفرَي ملوك الأول والثاني يُخبِرانِنَا عن ملكوت الإنسان الذي نتَجَ عن رفضِ بني إسرائيل أن يكونَ اللهُ ملِكاً عليهم. في سفرِ الملوك الأول نسمعُ عن إنقسام المملكة البشرية. وفي سفرِ المُلوك الثاني نقرأُ عن السبي المُحزِن لِهاتين المملكتين المُنقسِمَتين.

سوفَ نَجِدُ أنَّ سفرَي المُلوك هذين مملوءان بالتحذيرات، لأنَّ معظمَ المُلوك فيهما كانوا أشراراً، وكانت إنعكاساتُ شرِّ المُلوك وَخِيمَةً على الشعب. وبينما نقرأُ عن العواقِب الوخيمة الناتجة عن شرِّ هؤلاء الملوك، لِنتَذكَّرْ أن اللهَ غيرُ مسؤولٍ عن هذه العواقِب. فالشعبُ هو المسؤول لأن الشعبَ أرادَ هؤلاء المُلوك. فالمُلوك كانوا مسؤولين عن شُرورِهم الخاصة بهم.

إن أهميَّةَ سفري المُلوك هذين تكمُنُ في كونِهما يُسجِّلانِ إنقسام وإنحطاط وسبي مَمْلَكَتَي إسرائيل ويَهُوَّذا. فبالإمكان تسمية سفري الملوك الأول والثاني "قيام وسُقوط الأُمَّة العِبريَّة." ففي الإصحاح ١٧: ٢٢، نجدُ وصفاً للسبي الأشوري لمملكةِ إسرائيل الشَّماليَّة، أي الأسباط العشر التي كان مركزُها شمالي إسرائيل. فسارت هذه الأسباطُ العشرة بالقيود إلى أشور. ولن نعودَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

نسمع أيَّ خبرٍ عن هذه الأسباط التي شكَّلت قديماً المملكة الشمالية، على صفحات الكتاب المقدس. فأصبحَت تُسمَّى غالِباً "أسباط إسرائيل الضائعة."

في ملوك الثاني الإصحاح ٢٥ نقرأُ عن السبي المُريع للملكة الجنوبية على يد نبوخذنصَّر والبابليين. فالأسرى الذين لم يُقتَلوا، أُخِذوا إلى بابل عندما سقطت أورشليم. وبعدَ سبعين سنةً، إحتلَّت فارسُ بابلَ. ولقد حرَّكَ اللهُ القدير قلبَ قُوروش العظيم، أمبراطور فارس، لكي يُصدِرَ قراراً يسمحُ لكلِّ الأسرى العبرانيين الذين يعيشون في بلادِ فارس بالرجوع إلى إسرائيل ليُعِيدوا بِناءِ هيكَلِهم، ومدينتهم وبلادِهم وحياتَهُم المُحَطَّمَة.

بعدَ هذا تأتي في التَّرتيبِ التَّاريخيّ "الأسفارُ التاريخيةُ لمرحلةِ ما بعد السبي." عزرا، نحميا، وأستير سوفَ يخبِرونَنا عن عودة بعض بني إسرائيل من السبي البابلي. وسفرُ أستير سوف يصفُ بعضَ الأُمور التي كانت تحدُثُ في بلادِ مادي وفارس لبني إسرائيل الذين لم يرجِعوا إلى إسرائيل. وعندما سننتَهي من إستطلاع سفر أستير، سوفَ نكونُ قد إنتهَينا من دراسةِ أسفارِ العهدِ القديم التاريخية.

إلتَقِ بالأَنبِياء

إن سائرَ الأنبياء الذين كَتَبُوا الأسفار النبويَّة في العهدِ القديم سوفَ يجدون مكانَهم في الخلفية التاريخية لأسفار العهد القديم التاريخية. وسوفَ نلتقي بهؤلاء الأنبياء بعد أن ننتهي من دِرَاسةِ أسفارِ العهد القديم الشعرية.

فَمَا هُوَ النَّبِيّ؟

فلنُفكِّرْ للحظة في من هو النبي. فكلمة "نبي" تعني حرفيَّاً، "التكلُّم إلى الله." فالكلمةُ مُركَّبَة وتعني بجزئيها "الوُقوف للإنارة." بمعنى ما ، هذا ما فعلَهُ الأنبياء. فلقد كرزَ الأنبِياءُ بِكَلِمَةِ اللهِ المُدَوَّنَة (أسفار مُوسى). ولقد حَصَلُوا أيضاً على إعلاناتٍ جَديدَةٍ منَ الله. لقد تكلَّمَ الأنبياءُ بكلمةِ اللهِ مُسبَقاً، أي أنَّهُم كانوا كارزين. فأحياناً أصبحَ النبيُّ وكأنَّهُ المُنبِئ بالمُستقبَل. إن هذه الناحية من خدمةِ الأنبياء تُدهِشُنا. ولكنَّ مُهمَّةَ النبي الأساسيَّة كانت الوعظ بكلمةِ الله. كانَ عليهم أن يقفوا أمامَ كلمةِ الله وأن يجعلوها تشُعُّ بِنُورِها على شعبِ الله. فكانت خِدمَةُ الأنبِياءِ غالِباً خِدمَةَ مُواجَهَة، لأنَّ الشَّعبَ كانَ يشرُدُ عن الرَّبِّ بإستمرار، وأرادَ اللهُ أن يُوبِّخَهُم من خلالِ أنبِيائِهِ الأُمَنَاء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

في مُلوك الأول، النموذجُ الأساسي هو النبي إيليا. أمَّا في ملوك الثاني، فأليشَع، خليفَةُ إيليَّا، هو النموذجُ الأساسي. ورُغمَ أننا سوفَ نُشدِّدُ على هذين النبيَّين الكبيرين إذ نستطلِعُ سفرَي المُلُوك، أودُّ التأكُّدَ من كونِكُم لا تُغفِلُونَ عن أيٍّ من الأنبياء الصِغار غير المشهورين. في ١ملوك٢٢ سوفَ نلتقي بواحدٍ من الأنبِياءِ المُفَضَّلِينَ عندِي، وإسمُهُ ميخا.

عندما كانت المملكة مُنقسِمة، إلتقى أحياناً مُلوكُ المملكتين المُنقسِمتين مع بعضِهم، رُغمَ أنهم كانوا أعداءً في مُعظَمِ الأحيان. وتقريباً كُلُّ مُلوك المملكة الشمالية كانوا أشراراً ومُرتدِّين. ولكنَّ مملكة يهوذا الجنوبية تمتَّعت بملوكٍ صالحين من وقتٍ لآخر. لم يكُنْ هؤلاء المُلوك على مُستوى داود، ولكن البعضَ منهم كانوا فِعلاً أتقياء، أمثال حزقيَّا، ويهوشافاط، ويوشيَّا، الذين كانوا مُلوكاً صالحين.

في الإصحاح الثاني والعشرين من مُلوك الأول، عقدَ كُلٌّ من مَلِك مملكة إسرائيل الشماليَّة، أي آخاب، ومَلِك مملكة يهوذا الجنوبية، أي يَهُوشَافاط، عَقَدَا إجتماعَ قِمَّة. وكانَ ملكُ المملكة الشمالية آخاب شريراً جداً. أمَّا يهوشافاط ملك مملكة الجنوب، فكان مَزيجاً من الخيرِ ومن الشر. قد تتساءلُ مُتعجِّباً عما كان هذان المِلِكان يفعلانِه معاً. لقد كانَ لديهِما أحفادٌ مُشتَرَكُون، بِسَبَبِ المُصاهَرَة بينَ أبنائِهما. ولكنَّ السَّبَبَ الرَّئيس لكَونِهِما معاً كانَ أنَّ آخابَ أرادَ أن يُساعِدَهُ يَهُوشافاط في حَربِهِ ضِدَّ آرام.

عندما قدَّمَ آخابُ تحدِّيَهُ ليهوشافاط بالقَول، "دعنا نذهب لنُحارِبَ الآراميين معاً،" قالَ يهوشافاط، "هل سألتَ الأنبياء؟" في تلكَ الحقبَة من التاريخ، كانت العادةُ أن يسألوا الأنبياء عن كُلِّ خُطوةٍ هامة كانوا بصددِ إتِّخاذِها. فقالَ آخاب، "أتُريدُ أنبياء؟ يا رجُل، سأُعطيكَ أنبياء. فلديَّ أربَعمائِة من أنبِياءِ البَعلِ والآلِهَةِ الأُخرى المعرُوفة." جميعُ هؤُلاء الأنبِياءِ شَجَّعُوا آخابَ على الحَربِ ووَعدُوهُ بالإنتِصار. ولكنَّ يَهُوشافاط أرادَ أن يسمَعَ كَلِمَةً من نَبِيٍّ صادِقٍ من أنبياءِ الله الحَقّ.

فقالَ آخابُ عَلَى مَضَضٍ، "لا يزالُ يُوجَدُ نَبِيٌّ واحِدٌ، مِيخا بنُ يَملَة، الذي يُمكِنُنا أن نسمَعَ منهُ كَلِمَةً منَ الرَّبّ؛ ولكنني أكرهُهُ لأنَّهُ لا يتنبَّأُ لي بالخيرِ أبداً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بل دائماً يتنبَّأُ بشيءٍ رديء." فقالَ يهوشافاط، "إجلبْهُ." فأرسلَ آخاب على مضَضٍ رسولاً ليأتِ بميخا.

وعندَما كان رسولُ المَلِك راجِعاً برِفقةِ ميخا إلى قصرِ آخاب، قالَ للنبي ميخا أن يكُونَ بَشُوشاً وأن يُكَيِّفَ نُبُوَّتَهُ ويجعَلَها معَ ما قالَهُ الأنبِياءُ الآخرون. فأجابَ ميخا، "سأنطِقُ بما يقولُهُ لي الله." (١٤)

عندما وقفَ ميخا أمام المَلِكَين في قصرِ آخاب، بكُلِّ أُبَّهَتِهما وجلالِهما، قالَ الملك آخاب، "حسناً، ما رأيُكَ يا ميخا؟ هل نخرُجُ لمُحاربةِ الآراميين؟" فأجابَ ميخا، "بالتأكيد! إذهب. وسوفَ تُحَقِّقُ إنتِصاراً عَظيماً." فصُدِمَ آخاب وسألَ، "هل تقولُ فعلاً كلمةَ الرب يا ميخا؟" فأجابَ ميخا، "إن كُنتَ مُهتمَّاً فعلاً أن تعرفَ ما هي كلمةُ الرب، فلقد رأيتُ إسرائيل مُشتَّتين على الجِبالِ كخِرافٍ لا راعي لها." فقالَ آخاب ليهوشافاط، "أرأيتَ، ألم أقُل لكَ؟ إنهُ لا يتنبَّأُ أبداً بالخير، بل دائماً بالشر." (١٥- ١٨)

رُغمَ ذلكَ، قرَّرَ آخاب ويهوشافاط أن يخوضا معركةً على الآراميين. ولكنَّ مِيخا قالَ لَهُما أنَّهُما كانا يتبَعانِ أكاذِيب. ثم ألقى ميخا عظةً عظيمة قائلاً، "قد رأيتُ الربَّ جالساً على كُرسيِّهِ وكُلُّ جُندِ السماءِ وُقُوفٌ لديهِ عن يَمِينِهِ وعن يَسَارِه. فقالَ الربُّ من يُغوي آخاب فيصعدَ ويسقُطَ في راموت جِلعاد. فقالَ هذا هكذا وقالَ ذاكَ هكذا. ثم خرجَ الروحُ ووقفَ أمام الرب وقال أنا أُغويه. وقالَ له الربُّ بماذا. فقالَ أَخرُجُ و أكونُ روحَ كذِبٍ في أفواهِ جميعِ أنبيائِه. فقالَ إنَّكَ تُغويهِ وتقتَدِر. فاخرُجْ وافعَلْ هكذا." ١مُلوك ٢٢: ١٩- ٢٢)

فأصدَرَ آخابُ أمرَهُ "فلنَخرُج ونُحارِب الآراميين. واحجزوا ميخا في السجن وأطعِموهُ خُبزاً وماءً إلى أن أرجِع." فصرخَ ميخا، "يا صديق، لن ترجِع. وإن رجعتَ سالماً من المعركة، فلا يكونُ اللهُ قد تكلَّمَ فيَّ." (٢٨) فقادَ آخابُ ويهوشافاط جيشيهما في معركةٍ ضدَّ الآراميين. ويُمكِنُنا أن نفترِض أن ميخا ماتَ وهو يأكُلُ الخُبزَ ويشربُ الماء في زنزانةٍ، لأن هذا هو آخِرُ ما نسمَعُهُ عنه.

ولكنَّ نُبوَّة ميخا تحقَّقت حَرفِيَّاً في خِضمِّ المعركة مع الآراميين. فتشتَّتَ جيشُ آخاب ويهوشافاط على الجِبالِ كخِرافٍ مذبوحةٍ لا راعي لها. ولقد أطلَقَ جُنديٌّ آرامي سهماً خطأً، فإختَرَقَ المنفذَ الوحيد الذي كان في دِرعِ آخاب،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وأصابَ ملِكَ إسرائيل بعُمق. فقالَ آخاب لحاملِ سِلاحِه، "أخرِجني من المعركة. فجُرحي مُميت." وهذا أيضاً كان تحقيقاً لنُبوَّةِ ميخا. فقُتِلَ الملكُ آخاب، وتشتَّتَ جيشُهُ وعادَ يَجُرُّ أذيالَ الهَزيمة.

هناكَ الكثيرُ من الأنبياء المجهولين في سفرَي المُلوك. فمثلاً، في ١ملوك ١٣، هُناكَ نبيٌّ مجهولٌ واجهَ الملك الشرير يرُبعام. فأشارَ يرُبعام بإصبَعِهِ إلى هذا النبي قائلاً لجُنودِهِ، "أوقِفوهُ!" وإذ كان يرُبعام يُشيرُ بيدِهِ إلى النبي، يبِسَت يدُ الملك الشرير في وضعِها، لأن هذا النبي كانت معهُ قوَّةُ الله. فإلتَمَس الملكُ عندها من النبي قائلاً، "أرجوكَ أن تُصلِّي للهِ من أجلِ يدي." فلم يعُد بوسعِهِ أن يُحرِّكَ يدَه. فشفَى النبيُّ يدَ يرُبعام. لقد إستخدَمَ اللهُ هذا النبي من خِلالِ خِدمةِ الشِّفاءِ لهذا المَلِك عندما طلبَ الملكُ من النبي أن يُزيلَ عنهُ دينونة الله.

عندما تقرأُ عن هؤلاء الأنبياء الأتقياء، لاحظ أنهُم جيمعاً تمتَّعوا بقوَّةِ اللهِ الخارقة للطبيعة التي كانت تعمَلُ فيهِم. فبدون مُعجزاتِ اللهِ الخارِقة للطَّبيعة، لما إستطاعَ هؤلاء الأنبياء أن يُواجِهُوا أُولئكَ المُلوك الأشرار.

كما أَشَرتُ سابِقاً، يُعتَبَرُ إيليَّا أعظمَ نبيٍّ في سفرِ مُلوك الأول. ففي ١مُلوك ١٨، نجدُ إيليَّا في أَوجِ القِمة. كانَ شعبُ اللهِ في المَملَكَتَين قد إبتَعَدُوا كُلِّيَّاً عنِ الله ليَعبُدُوا الأوثان. وكانَ يُوجَدُ الكثيرُ منَ الأنبياءِ الكَذَبَة الذين كانُوا يُمَثِّلُونَ آلهَتَهُم المُزَيَّفَة. ولقد تحدَّى إيليا أنبياءَ البَعل الأربَعمائة والخَمسين، الذي كانُوا يَخُصُّونَ إيزابِل إمرأَة آخاب، ودعاهُم للمُبارَزة قائلاً، "أُريدُكُم أن تبنوا مذبَحاً وأن تضعوا عليه ذبيحة. ولكن لا تضعوا أيةَ نارٍ على ذبيحتِكُم. وأنا سأبني مذبَحاً وسوفَ أضعُ عليهِ ذبيحة. ومن ثمَّ يُصلِّي كُلٌّ منا لإلَهِه، ونطلُبُ من إلهِنا أن يُرسِلَ ناراً من السماء لتأكُلَ الذبيحة مِن على المذبح الذي بَنَيناهُ. عندها سنعرفُ إلهُ من منَّا هو الإلهُ الحقيقي."

وبينما كان كُلُّ الشعبِ مُجتمِعاً على جبلِ الكَرمِل، بدأَ أنبياءُ البعل الأشرار التابِعين لآخاب، بدأوا عملَهُم منذُ الصباح. فبنوا مذبَحَهُم ووضَعوا عليهِ ذبيحتَهُم. ثمَّ شَرَعوا بالصلاة بِحرارة. وجرَّحوا أنفُسَهُم، وجَلَدوا أنفُسَهُم وفعلوا أُموراً مُماثِلة، مُحاوِلِينَ إجتِذابَ إنتِباهِ إلَهِهم بعل. وعند الظُهر، بدأَ إيليَّا يَسخَرُ من أنبياءِ آخاب وقال، "إدَّعوا بصوتٍ عالٍ لأنهُ إلهٌ. لعلَّهُ مُستغرِقٌ أو

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

في خَلوةٍ أو في سفرٍ أو لعلَّهُ نائمٌ فيتنبَّه!" ١مُلوك ١٨: ٢٧. فَصَلُّوا بصوتٍ عالٍ وتضرَّعوا حتى المساء. وفي النهاية إستسلموا.

عندَها قامَ إيليَّا وحفرَ قناةً حولَ مذبَحِ الربِّ. وسكبَ الكثير من الماء على ذبيحتِه حتى إمتلأت القناةُ بالماء. ثمَّ صلى صلاةً رائعة، وقال، "أيها الربُّ إلهُ إبراهيم وإسحق وإسرائيل ليُعلَم اليوم أنكَ أنتَ اللهُ في إسرائيل وأني أنا عبدُكَ وبأمرِكَ قد فعلتُ كُلَّ هذه الأُمور. إستجبني يا ربُّ إستجِبني ليعلمَ هذا الشعبُ أنكَ أنتَ الربُّ الإلهُ وانكَ أنتَ حوَّلتَ قُلوبَهُم رُجُوعاً." (١مُلُوك ١٨: ٣٦-٣٧)

"فسقطت نارُ الربِّ وأكلت المُحرَقَة والحَطَب والحِجارة والتُّراب ولَحَسَتِ المياه التي في القَناة. فلما رأى جميعُ الشعبِ ذلكَ سقطوا على وُجُوهِهم وقالوا الربُّ هو اللهُ الربُّ هو الله." (٣٩) وهكذا حدثت نهضةٌ عظيمةٌ. وقامَ شعبُ اللهِ وذبَحوا أولئك الأنبياء الكَذَبَة الأربعمائة والخَمسين. وهكذا ظهرَ إيليَّا في أبهَى صُوَرِهِ على جبلِ الكَرمِل.

هُناكَ تناقضٌ واضِح بين إيليَّا كما نلتقي معهُ على جبلِ الكَرمِل في ١ملوك ١٨، وبين إيليا كما نراهُ في ١ملوك ١٩. فإيزابِل، زوجَةُ آخاب، التي كانت قد أدخَلَت عِبادَةَ البَعلِ إلى إسرائيل، كانت غاضِبَةً بِشدَّة من إيليَّا بِسَبِ ما فعلَهُ بأنبِيائِها. فأرسَلَت إيزابِل رسالةً إلى إيليَّا تتَهدَّدُ وتَتَوعَّدُ فيها بِقتلِهِ. (١مُلوك ١٩: ٢) وإذا بِنا نَجِدُ هذا النَّبيَّ الذي نَظُنُّ أنَّهُ لا يَعرِفُ الخَوف، وقد هربَ إلى البريَّة وجلَسَ مُنَهكاً تحتَ شجرةِ عَرعَر. وصلَّى أن يموت. لقد أصبحَ إيليَّا رجُلاً مُرتعِداً ومهزوماً كُلِّيَّاً.

أحدُ المَشاكِل الأُخرى التي عانى منها إيليا بحسب ١مُلوك ١٩، هو أنَّهُ كان مُنهَكاً جَسَدِيَّاً. فإذا أردنا أن نضعَ عُنواناً لملوك الأول الإصحاح ١٩، فهو "كَيفَ تُصبِحُ مُنهَكاً جَسَدِيَّاً، عاطِفِيَّاً, ورُوحيَّاً." ولقد وفَّرَ اللهُ لِنَبِيِّهِ إيليَّا المُساعَدَةَ العمليَّة بطريقَةٍ لطِيفَةً وصَبُورَة. فقالَ لهُ أن يستَلقِيَ للنَّوم، وأرسَلَ ملاكَهُ ليُوفِّرَ لهُ الغِذاء. ثُمَّ جاءَهُ اللهُ وطرحَ عليهِ ذلكَ السُّؤالَ الجَميل: "ما لَكَ هَهُنا يا إيليَّا؟" (٩، ١٣).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

هل سبقَ وسألكَ اللهُ هذا السؤال؟" فأنا لا أعلمُ أين أنتَ روحيَّاً. فلربَّما يُريدُ اللهُ أن يسألكَ من خلالِ قصةِ إيليا، "ماذا تفعلُ هنا؟ وهل أنتَ موجودٌ حيثُ ينبغي أن تكون؟"

دعني أذكِّرُكَ أنهُ عليكَ أن تبحثَ عن أمثِلة أو نماذِج وتحذيرات في سفري المُلوك. في هذين السفرين، سوفَ تجدُ تحذيراتٍ رهيبة خاصةً في حياةِ المُلوكِ الأشرار. في سفرَي الملوك هذين، سوفَ تجدُ أمثِلةً رائعةً في حياةِ الأنبياء الأتقياء، خاصةً أمثالَ إيليا وأليشَع، ومِيخا.

الفَصلُ الثَّانِي
قيامُ وسقوط المملكة

بَينَما نَقرأُ ملوك الأول والثاني، نَتَعَلَّمُ عن قِيَامِ وسقوطِ المملكة التي أرادَها بنو إسرائيل. لقد وَصَلَت هذه المملكةُ العِبريةُ إلى قمَّةِ قُوَّتِها من ناحية الأُبَّهة والمجد، تحتَ حُكمِ سُليمان. ولكنَّ هذه المملكة لم تُعمِّر طويلاً، لأنها لم تَقُمْ بإرادةِ الله الآمرة، بَل بإرادَةِ اللهِ السَّامِحَة. نقرأُ في ملوك الأول وَصْفَاً عن إنقسام المملكة. في مُلوك الثاني، نرى القسمين الشمالي والجنوبي من المملكة يسقُطان. سقَطَت مَملَكَةُ إسرائيل الشَّمالِيَّة على يَدِ الأشُورِيِّين؛ وسقطَت مملَكَةُ يَهُوَّذا الجَنُوبِيَّة على يَدِ البابِلِيِّين، وسُبِيَت إلى بابِل.

عندما تدرُسُ سقوط المملكة الجنوبية بتمعُّن، سوفَ ترى أن إحتلالَ وسبيَ هذه المملكة الجنوبية لم يكُن بالبساطة التي يظنُّها البعض. بل نقرأُ أن أورشليم سقطَت ثلاثَ مرَّات في مرحلةِ عشرين سنةً. فلقد سقطَت أورشليم للمرةِ الأولى عندما كان يهوياقيم ملِكاً. سلَّمَ يهوياقيم المملكة وخدمَ ملكَ بابل لثلاث سنين. ثم تمرَّدَ يهوياقيم على قواتِ الإحتلال البابليَّة. فكان على البابليين أن يحتلوا المدينة ثانيةً. وفي هذه المرة الثانية، كان يهوياكين إبن يهوياقيم هو الذي سلَّمَ المدينة. في هذه المرة الثانية التي سقطَت فيها أورشليم، قُتِلَ الكثيرُ من بني إسرائيل فيها. وكثيرون من أولئكَ الذين لم يُذبَحوا، أُخِذوا أسرى بالسلاسلِ إلى بابل. وبعدَ ذلكَ، عيَّنَ البابليون ملِكاً أُلعُوبةً في أيديهِم هو صدقيَّا، الذي حكمَ أورشليم كملِكٍ دُمية لعشرِ سنواتٍ تحتَ سُلطة البابليين. ولكن صدقيا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

بدورِهِ تمرَّدَ، وهكذا سقطَت المدينةُ للمرةِ الثالثة. ولكن في هذه المرة الثالثة، دُمِّرَت مدينةُ أُورشَليم وأُحرِقَت تماماً.

ولكن بدلَ أن نتحرَّكَ إلى الأمامِ بسُرعَةٍ أكثَر منَ اللازِم، دَعُونا نَرجِعُ إلى أيَّامِ المجدِ الخَوالِي، أي إلى الأيَّامِ التي كانت فيها المملكَتانِ مُتَّحِدَتَينِ تحتَ المَلكِ الرَّائعِ والثَّرِي سُليمان. وهُوَ سيُزَوِّدُنا بمثالٍ يُحتَذى وبتحذيرٍ يُتفادَى على حَدٍّ سواء.

تُراثُ سُليمان المُزدَوج

من ناحية بدايتِهِ الصالحة يُشبِهُ سُليمانُ شاول. ولكنهُ يُشبِهُ شاول أيضاً في كونِ نهايتِهِ رديئة. في البِدايَة، عندما كلَّفَ داود سُليمان بمسؤولية أن يكونَ الملكَ الثالث في إسرائيل، بدا وكأنَّ سُليمان كان سيقتفي خطواتِ والِدِه. فصلَّى سُليمانُ بِتواضُعٍ طَالِباً منَ الرَّبِّ الحِكمَةَ لِيَقُودَ شَعبَهُ. (١مُلوك ٣) فحرَّكَ قلبَ الله، فاستجابَ اللهُ لصلواتِ سُليمان، وأعطاهُ حكمَةً وغِنَىً وكرامَةً لا مَثيلَ لها سابِقاً.

وهكذا أصبحَ سُليمانُ أغنى وأحكَمَ رَجُلٍ سبقَ وعاشَ على الأرض. وهُوَ يُشكِّلُ بهذا مِثالاً عظيماً، عندما طلَبَ منَ اللهِ الحكمَةَ منَ اللهِ، واضِعاً هذا الطَّلَب قبلَ الغِنَى والمكاسِب الشَّخصيَّة. ولكن، فوقَ كُلِّ هذا، أصبحَ سُليمانُ أكثرَ رجُلٍ فاشِلٍ عاشَ على الأرض. وتذكَّرْ أنني سبقَ وقلتُ أن ما نقرأُ عنهُ في مُلوك الأول والثاني من إنقسامِ وسُقوطِ وسبي المملكة، وكلُّ الشرور التي أصابتها لم تكُن نتيجةً لخطيةِ داود. فداود إعترفَ بخطيَّتِهِ وتابَ عنها، وغفرَها لهُ الله. فإذاً، كُلُّ الشر الذي حلَّ بالمملكة، الذي تقرأُ عنهُ في سفري المُلوك، كان بسبب خطيَّةِ سُليمان وسُقوطِه.

فعندما وَصَلَتْ مملكةُ إسرائيل إلى أَوجِ مجدِها، إبتعدَ سُليمانُ عن الله. وبالتحديد كانت نساؤُهُ هي التي أبعدتهُ عن الله، وكان عندَهُ سبعمائة إمرأة وثلاثمائة سُرِّيَّة. فَعَبَدَت الكثيرُ من نِسائِهِ آلهةً غريبةً وتأثَّرَ سُليمانُ بهنَّ وعبدَ آلهَتِهِنَّ.

أعتقدُ أن سُليمان رجعَ روحياً إلى الرَّبّ. المزمور ١٢٧ كان المزمور الوحيد الذي كتبَهُ سُليمان. يقولُ سُليمانُ في هذا المزمور:"إن لم يَبنِ الرَّبُّ البَيت، فَباطِلاً يتعَبُ البَنَّاؤُون." (مَزمُور ١٢٧: ١) لقد كان سُليمانُ بنَّاءً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عظيماً. فهو لم يبنِ الهيكلَ فقط، بل بنى أيضاً مُدُناً وحدائقَ وسُفُناً. وعندما كتبَ سُليمانُ هذا المزمور الصغير، أعتَقِدُ أنَّهُ أرادَ أن يُعطِيَنا دَرساً في الأولويَّاتِ، فقال، "من المُمكِن أن نُرَكِّزَ بِدُونِ جَدوَى، وأن نبنيَ بدونِ جدوى؛ من الممكن أن نتعب بدونِ جدوى؛ من المُمكِن أن نهتم بدونِ جدوى لأننا نهتمُّ بالأمور الخطأ، ونتعبُ ما أجلِ الأُمورِ الخطأ، ونبني الأمور الخطأ. فالخُبرَةُ ليسَت المُعَلِّمَ الوَحيد، ولكنَّها مُعَلِّمٌ مُقنِعٌ جدَّاً. إستَفِيدُوا من خُبرَتِي. إن أهمَّ ما تبنيه في حَياتِكَ، هو حياةُ طفلِكَ."

أبناءُ سُليمان لم ينشأوا بطريقةٍ سليمة. لقد كان لسُليمان إبنٌ كان مجنوناً. فأعتقدُ أن سُليمان ندِمَ على الوقت الذي صرفَهُ على كُلِّ شيءٍ تحتَ الشمس إلا تنشِئة أولادِهِ. يُرينا المزمور ١٢٧ أنَّ أولويَّاتِ سُليمان كانت مُختَلَّةً وغيرَ مُرَكَّزَةٍ بتاتاً خلالَ حياتِهِ النَّاشِطَة.

في سفرِ الجامِعة، يُقدِّمُ سُليمانُ بِطريقَةٍ أُخرى الرِّسالَةَ ذاتَها التي أظهَرَها لنا في المَزمُورِ المَذكُورِ أعلاه. فسفرُ الجامعة كانَ عظةً ألقاها سُليمانُ على الشُّبَّانِ الذين كانُوا من رَعاياهُ، في المملكَةِ التي جلسَ على عَرشِها كَمَلِك. فتِلكَ العِظة وذلكَ المَزمُور يُعطِيانِنا سَبَبَين لنُصَدِّقَ أنَّهُ إختَبَرَ عَودَةً روحيَّةً في آخِرِ أيَّامِهِ على الأرض.

السببُ الثالثُ الذي من أجلِهُ أظنُّ أن سُليمان إختبرَ الرُّجُوعَ الروحيَّ إلى الله، هو أنهُ عندما سيتمُّ تكرارُ ذكر هذه المرحلة التاريخية في سفر أخبارِ الأيَّام الثَّانِي، سوفَ يتمُّ الإغفالُ ليسَ فقط عن خطيَّةِ داود، بل أيضاً عن خطيَّةِ سُليمان. بالنسبةِ لي، هذا يعني أن سُليمان إعترفَ بخطيَّتِه وتابَ عنها، تماماً كما تابَ أبُوهُ داوُد عن خطِيَّتِه.

ولكن سُليمان يبقى تحذيراً خطيراً لنا في الكتابِ المقدس علينا تجنُّبَه. فعندما تقرأُ سفر ملوك الأول، تجد أن سُليمان هو الملك الأهم الذي ينبغي التركيز عليه، أوَّلاً كَمِثالٍ يُحتَذَى، ومن ثَمَّ كتَحذِيرٍ يُتَفَادَى.

المَلِك الصَّالِح حزقِيَّا

كان حزقيَّا أحَدَ أعظَم مُلُوكِ يَهُوَّذا المُتأخِّرين (أُنظُرْ ٢ مُلوك ١٨- ٢٠). فَهُوَ الذي أنقَذَ وطَنَهُ من عبادَةِ الأوثان التي كانت قد تأصَّلَت بينَ شعبِ الله، ووَثِقَ بالرَّبِّ وإتَّكَلَ عليهِ. بالحقيقة، لم يَكُنْ يُوجَدُ بينَ المُلوكِ لا قَبلَهُ ولا بعدَهُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

من هُوَ أقرَبُ من الملكِ حزقِيَّا إلى الله. من هُنا يُقدِّمُ لنا حزَقِيَّا مِثالاً صالِحاً يُحتَذى، ولكنَّهُ يُوفِّرُ لنا أيضاً تَحذِيراً يُتفادَى.

فعندما مرِضَ حزقيا، تكلَّمَ اللهُ إليهِ من خِلالِ النبي إشعياء وقالَ لهُ، "أُكتُبْ وصيَّتَكَ ورتِّبْ أمورَكَ لأن كلمةَ الرب هي أنَّكَ ستموت." (٢مُلوك ٢٠: ١- ١١) فأدارَ حزقيا وجهَهُ نحو الحائط وبكَى، وصلَّى للهِ ليُنقِذَ حياتَهُ. ومن ثمَّ نسمع تلكَ الرسالة الجميلة التي أرسَلَها اللهُ إلى حزقيَّا من خِلالِ إشعياء النبي، "لقد سمِعتُ صلاتَكَ ورأيتُ دُموعَك." (٥) اللهُ يرى الدُّموع. وهذا لهُ أهميَّتُهُ ومَغزاهُ. ثمَّ أضافَ اللهُ بقولِه، "وسوفَ أزيدُ على عُمرِكَ خمسَ عشرةَ سنةً." وهذا نموذجٌ رائعٌ لنا. فلقد صلَّى هذا الرجُل إلى الله، رُغمَ أنَّهُ قِيلَ لهُ أنهُ سوفَ يموت، من قِبَلِ النَّبيِّ العظيمِ إشعياء، الذي جاءَ وكلَّمَهُ بالنِّيابَةِ عنِ الله.

على أيَّةِ حال، وفي حادِثَةٍ مُرتَبِطَةٍ بهذه المُعجِزَة، أصبحَ حزقيَّا تحذيراً لنا، ينبغي أن نتَفاداه. فذاتَ يوم، زارَ البابِلِيُّون حزقيا. فأراهُم بكِبرياء كُلَّ ما في خزائنِه، الأسلحة والذخائر والكُنوز. فقالَ النبي إشعياء لحزقيا، "ماذا أَرَيتَ هؤلاء الرجال في قَصرِكَ يا حزقيَّا؟" (١٥) فأخبَرَ حزقيا إشعياء عَمَّا أراهُم إيَّاه، فقالَ لهُ إشعياء إن هذه غلطةٌ فادِحة. وقالَ لهُ "هُوَّذا تأتي أيَّامٌ يُحمَلُ فيها كُلُّ ما في بَيتِكَ وما ذخَرَهُ آباؤُكَ إلى هذا اليوم إلى بابل. لا يُترَكُ شَيءٌ يَقُولُ الرَّبُّ." (٢مُلوك ٢٠: ١٧) لقد كانَ إشعياءُ يتنبَّأُ عن الإحتِلالِ البابِلِيِّ لأُورشَليم. فبِحَسَبِ نُبُوَّةِ إشعياء، كانَ بَنُو حزَقِيَّا "سيُصبِحون خِصياناً ويُؤخَذون أسرى إلى بابل." (١٨)

وماذا كانت رَدَّةُ فعلِ الملِك؟ لَقَد سُرَّ بأن يعلَمَ أنَّ نُبُوَّةَ إشعياء كانت تعني أنَّ كُلَّ هذه الأُمُورِ الرَّهيبَة ما كانت ستحدُثُ في عهدِه. "فقَالَ حزَقِيَّا لإِشَعيا جَيِّدٌ هُوَ قَولُ الرَّبِّ الذي تكَلَّمتَ بهِ. ثُمَّ قالَ فكَيفَ لا إن يَكُنْ سلامٌ وأَمانٌ في أيَّامِي." (١٩) وهكذا قَبِلَ حزقيَّا كلِمَةَ الرَّبِّ، لأنَّهُ آمنَ أنَّ السَّنواتِ الخمسة عشر التي أضافها اللهُ إلى عُمرِهِ كانت ستَكُونُ أيَّاماً صالِحَةً. ويبدُو أنَّهُ لم يهتَمَّ كثيراً لما كانَ سيحدُثُ لأبنائِهِ وأحفادِهِ من بَعدِه. ومنَ الواضِحِ أنَّ أنانِيَّةَ حزقيَّا لم تجعَلْ منهُ نمُوذجاً أو مثالاً صالِحاً عنِ الأبِ، أو عن شَخصيَّةٍ كِتابِيَّةٍ يُمكِنُ تقديمُها كَمِثالٍ يُقتَدى في عظةٍ كتابِيَّة، عن كيفَ يكُونُ الأبُ الصَّالح. بِسَببِ هذا المَوقِف، أصبَحَت حياةُ حزقِيَّا تحذِيراً لنا نحنُ الآباء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مِثالُ أَلِيشَع الرَّائِع

نَجِدُ مِثالاً آخر يُقتَدَى في حياةِ أليشَع النَّبِيّ. ففي ٢ ملوك ٥، أتى قائدُ جيشِ آرام السُّورِيّ إلى أليشَع، طالباً الشِّفاء. في ذلكَ الوقت، كانت آرامُ تَستَعِدُّ لإحتلالِ مملكة إسرائيل الشمالية. وكانت هُناكَ إشتِباكاتٌ صغيرةٌ تحدُث. وكان لآرام جيشٌ مُقتَدِر، ولكن قائد هذا الجيش، نُعمان، كان مُصاباً بالبرص. وإذا بفتاةٍ عبرانيةٍ صغيرةٍ كانت أسيرةً في آرام، وكانت خادِمَةَ زَوجَةِ نُعمان، إذا بها تقولُ لنُعمان أنَّهُ يوجدُ نبيٌّ في إسرائيل الذي عندَهُ قوةٌ ليشفيهِ من برصِه. فذهبَ نُعمان الأبرص في عربتِهِ مع بعضِ جُنودِهِ إلى كوخِ أليشَع.

وكانت لنُعمان أفكارٌ مُسبَقة يتوقَّعُ فيها أن يشفيَهِ أليشَع بطريقةٍ دراماتيكيَّة. وظنَّ نُعمانُ أن أليشَع سوفَ يُعامِلُهُ بالكثير من الإحترامِ والإجلال لأنَّهُ كان قائدَ جيشِ أشور. أما أليشَع فلم يعمل ما توقَّعَهُ نُعمان، ولم يخرُج حتَّى من كُوخِه ليُحيِّي نعمان، بل أرسلَ أليشع خادمَهُ إلى نُعمان. فقالَ خادِمُ أليشَع لنُعمان، "يقولُ أليشَع إذهبْ واغتسِلْ في مياهِ الأُردنّ سبعَ مرَّات. وعندها تُبرَأُ من برصِك." (١٠) فجنَّ جُنونُ نُعمان. فتركَ كوخَ أليشع بغضبٍ مُخلِّفاً وراءَ مركبتِهِ سَحَابَةً من الغُبار، صارخاً بِسُخطٍ على حامل سِلاحِهِ وقائلاً له، "ظننتُ أن أليشَع سيخرُجُ خارجاً ويُردِّد يدَهُ على البرصِ فيبرأ." (١٢) كانت تُوجَدُ أنهارٌ جميلةٌ في بِلادِ آرام. لهذا كانَ موقِفُ نُعمان أنَّهُ لن يذهَبَ ليغتسِلَ في أوحالِ نهرِ الأُردن الصَّغير.

وبينما كانوا يسوقون العربةَ رُجُوعاً، شَجَّعَهُ خُدَّامُهُ أن يُنَفِّذَ تعليماتِ أَلِيشَع. وهكذا سُرعانَ ما غَيَّرَ رأيَهُ، وذهَبَ وغطَسَ في مياه الأُردُنّ سبعَ مرَّاتٍ. وعندما خرجَ نُعمان من مياهِ الأُردنّ المُوحِلة بعدَ المرةِ السابعة، طهُرَ برصُهُ. لم تَحصُلْ الأُمُور بِحَسَبِ توقُّعاتِهِ، ولكنَّهُ حصلَ على نتائجِ فاقَت توقُّعاتِهِ وآمالِهِ بأضعاف.

تطبيقيَّاً، إن قصَّةَ شِفاءِ نُعمان هي رمزٌ جميلٌ للخلاص. عندما يكونُ لدى الناس جوعٌ روحي ويأتون إلى المسيح طَلَباً للخلاص، تكونُ لديهم أفكاراً مُسبقة عن كيفَ يتوقَّعون أن يتحقَّقَ خلاصُهُم. بعضُهُم يتوقَّعُ أن يكونَ الخلاصُ عِلاجاً لاهوتيَّاً شامِلاً. آخرون عقلانيُّون يظنُّونَ أنهُ إن لم يكُنِ الخلاصُ مُعقَّداً، فهو ليسَ ذو قيمة. هكذا يظنُّ الأشخاص الأكاديميُّون. فعندما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يَسمعون بساطةَ الإنجيل، التي يُسمِّيها الرسول بولس، "جَهَالة الكِرازة،" يجِدون أنهُ لا يُمكِنُهُ تَصدِيقُهُ أوِ الإيمانُ بهِ. ولكنَّ الإنجيلَ هو بسيطٌ بِبَساطَةِ الغَطسِ في نهرِ الأُردُنِّ سَبعَ مرَّاتٍ، ولا يحتاجُ الإنسانُ إلى مُؤَهِّلاتٍ فكريَّةٍ خاصَّة ليقبَلَ هذا الإنجيل. هُنا نَجِدُ أنَّ أليشَع هُوَ مِثالٌ لنا في كَونِهِ لم يُسايِر توقُّعاتِ نُعمان، رُغمَ أنَّ مُسايَرتَهُ لنُعمان كانت ستَنفَعُهُ كَثيراً. هذه هي التَّطبيقاتُ الأَوَّلِيَّةُ لقِصَّةِ نُعمانِ السِّرياني الأبرَص وأليشَع النَّبيّ.

قَبلَ أن نترُكَ هذه الأسفارِ التَّاريخيَّة التي تُرَكِّزُ على مَلَكُوتِ الله، دَعُونا ننظرُ إلى هؤلاء الأنبياء ثانيةً ونُقدِّمُ مُلاحظةً أُخرى عنهم. فهؤلاء الأنبياء لم يكونوا فقط رجالاً تكلَّموا بإسمِ الله، وتكلَّمَ اللهُ من خِلالِهم، ولم يكونوا فقط رجالاً وقفوا أمامَ كلمةِ الله وجعلوها تشعُّ بالنور، بل أيضاً كانوا رجالاً ظَهَروا في وسطِ المشاكِل. فبطريقةٍ أُخرى يمكِنُكَ القول، "إن لم تكُن هُناكَ مُشكِلة، فلن يكونَ هُناكَ نبي." ولكن سُرعان ما تظهرُ المشاكل، فتِّش عن النبي الذي سُرعانَ ما سيظهَر.

سوفَ ترى هذا عندما تقرأُ أن عمل الله تعرقَلَ أمامَ حاجِزٍ ما، وفي مثلِ هذه الأوقات، يُقيمُ اللهُ نبيَّاً. أحدُ أدوار نبي الله هو أن يُركِّزَ وعظَهُ على تلكَ المُشكِلة التي عرقَلت عملَ الله حتَّى تزول، ويُتابعُ عملُ الله تقدُّمَه. وهكذا فإن الدور الرئيسيّ لهؤلاء الأنبياء هو إزالة العقبات التي تعترضُ سبيلَ عملِ الله.

بالإختِصار، كما نقرَأُ في مُلوك الأوَّل والثَّانِي، لِنُلاحِظْ قيامَ وسُقُوطَ المَملَكَة. وبينما ندرُسُ عن هذه المملكة، سنتمكَّنُ مِن تمييزِ ما يُريدُ أن يعمَلَهُ اللهُ اليومَ في كنيستِهِ. ثُمَّ لنَنْتَبِهْ إلى المُلوكِ أنفُسِهم. فمُعظَمُ سِيَرِ حَياتِهم كانت تحذيراتٍ لنَتفادَاها؛ قَليلٌ منها كانت نماذجَ يُقتدَى بِها. ثُمَّ لنَتَتَبَّعْ أثرَ الأنبِياءِ عن كَثَب، لأنَّ مُعظَمَهُم يُقدِّمُونَ لنا نماذِجَ صالِحَةً يُقتَدَى بها.

إنَّ أدبَ سفري الملوك الأول والثاني يتطلَّبُ الكثير من القراءة؛ وفي دراسَةٍ من هذا النَّوع، يُمكِنُنا فقط أن نبقى في العُموميَّات، مُحاوِلِينَ أن نضعَ هذه الأسفار في إطارِها الصَّحيح، حتَّى عندَما نَقرأُها، نأخُذَ منها الكثير. فهاكُم بعضَ المُلاحظاتِ الإضافِيَّة عنِ المُلوك.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

مُلاحَظَاتٌ خِتاميَّة حولَ مُلُوك الأوَّل والثَّانِي

لاحِظُوا أوَّلاً كيفَ تحمَّلَ اللهُ إلى درَجَةٍ ما المُلُوكَ الذينَ لم يُرِد أصلاً لِشعبِ إسرائيل أن يحظُوا بهم. ولاحِظُوا صَبرَ اللهِ الطَّويل مع المُلوك الأشرار، خاصةً في المملكة الشماليَّة. ولاحظوا كيفَ أن اللهَ أَنذَرَ هؤلاء الملوك بصبرٍ قبلَ أن تأتي ويلاتُ السبي عليهم. ولاحِظوا أيضاً كيفَ أن اللهَ إستجابَ حتى لصلوات المُلوك الأشرار، مما يُحيِّرُنا ويُثيرُ تساؤُلاتٍ لاهُوتيَّةً حولَ المَوضُوع. (٢ مُلوك ١٣: ٤- ٥) يعتقدُ الكثيرون أن اللهَ يستجيبُ فقط لصلوات المؤمِنين، وفقط عندما يكونُ المؤمنون في شركةٍ مع الله. ولكنَّني لا أرى هذه الحقيقة في الكتاب المقدس. بل نرى في كلمةِ الله أن الله إستَجابَ صلاةَ العشَّار، (لُوقا ١٨: ١٠- ١٤)، ولقد سَمِعَ اللهُ صلاةَ اللِّصِّ على الصَّليب (لُوقا ٢٣: ٤٢، ٤٣)، ولقد إستَجابَ اللهُ أيضاً صلاةَ الملوك الأشرار. إذا جُرِحَ إبنُ أحدهم اليوم في حادثٍ ما، وكان الوالدُ شريراً، فإن أحنى هذا الوالدُ الشرير رأسَهُ وصلَّى مُطالباً الله أن يحفظَ حياةَ إبنه، فهل يسمعُ اللهُ هكذا صلاة؟ نعم، إن اللهَ يسمعُ صلاةَ أيٍّ كان في أي وقت. وهذا ما نراهُ في أسفار الملوك.

الفَصلُ الثَّالِث

أخبارُ الأيَّام - "أُمُورٌ مَنسِيَّة"

لَمحَةٌ على أخبارِ الأيَّامِ الأوَّل والثَّانِي

يُغطِّي سفرا صموئيل الأوَّل والثَّانِي وسفرا الملوك الأوَّل والثَّانِي الحقبةَ التارخيَّةَ نفسَها التي يُغَطِّيها سِفرا أخبارِ الأيَّامِ الأوَّل والثَّانِي، والتي تمتدُّ من ١٠٠٠ ق.م. إلى ٥٠٠ ق.م. التقسيم السابق للعهدِ القديم وضعَ سفري أخبار الأيام مع عزرا ونحميا؛ فاللغةُ العبرية المُستخدمة في أخبارِ الأيام مُتشابهةٌ لدرجةٍ كبيرة مع لُغة عزرا ونحميا، لدرجةٍ جعلت المُفسِّرين يقولون بكون عزرا هو كاتب أسفارِ أخبارِ الأيَّامِ ونحميا، إلى جانِبِ السِّفرِ الذي يحمِلُ إسمَهُ. وفي مرحلةٍ مُتقدِّمة من التاريخ تمَّ تصنيفُ أخبارِ الأيام مع صموئيل وملوك، كونها تتعامل مع ذاتِ الحقبة.

أسبابُ التَّكرار

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لماذا يُعيدُ اللهُ سردَ هذه الحقبة التاريخيَّة ثانيةً؟ هُناكَ بضعةُ أجوبة على هذا السؤال. الجوابُ الأولُ هو أن التكرارَ هو جوهر التعليم. فإن لم تُكرِّر، لا تكونُ مُعلِّماً، كما يَقُولُ إختِصاصِيُّو التَّعليم. وثانِياً، في كلمةِ الله، التكرارُ هو ليسَ فقَط لتعليمِ المقاصِد، بَل أيضاً للتَّشديد. فهل سبقَ ولاحظتَ الأُمور التي يُكرِّرُها الكتاب المقدس؟ فسردُ حَدَثِ الخلق يتكرَّرُ مرَّتين في سفرِ التكوين. وناموسُ موسى يتكرَّرُ في سفر التثنية. وسيرةُ حياة يسوع المسيح تتكرَّرُ أربعَ مرَّاتٍ في العهدِ الجديد، وهذه الحقبةُ من التاريخ العِبري في أسفارِ أدبِ المملكة التاريخية تتكرَّرُ ثانيةً في سِفرَي أخبارِ الأيَّام الأوَّل والثَّانِي.

فإن كان التكرارُ يهدفُ للتشديد في كلمةِ الله، فعلامَ يتمُّ التشديدُ عندما تُكرِّرُ أسفارُ أخبارِ الأيام سردَ هذه الحقبة التاريخية ذاتها؟ الجوابُ الواضِحُ على هذا السُّؤال هُوَ: ملكوت الله. قالَ يسوعُ أن هذا الملكوت ينبغي أن يَكُونَ الأولويةَ في حياتِنا، وغايَةَ تضَرُّعاتِنا. فملكوت الله هو القَصدُ منَ الولادة الجديدة، والولادَةُ الجَديدَةُ هي وسيلتُه، بحسبِ تعليم يسوع. (متَّى ٦: ٣٣؛ يُوحَنَّا ٣: ٣، ٥) وبما أن ثمارَ ملكوت الله هي القضية التي على المِحَك، فهذا يجعلُ من ملكوت الله في غايةِ الأهمية. فاللهُ يُريدُنا أن نستَوعِبَ مفهُومَ كَونِه هُوَ المَلِك، وكونَهُ يُريدُنا أن نكُونَ رعايا في ملَكُوتِهِ. لهذا يُكَرِّرُ اللهُ مَرَّتَين ذِكرَ هذا الحقبَة منَ التَّاريخ.

السببُ الثالث الذي من أجلِهِ سمحَ اللهُ بتكرار سرد تاريخ هذه الحقبة، هو أهمية رفض الشعب أن يكون اللهُ ملكاً عليهم. من المهم أن نفهم أننا لا نزالُ اليومَ نعيشُ العواقبَ الوخيمة لهذا الرفض. ويُريدُنا اللهُ أن نفهمَ هذا الرَّفضَ، لأنَّهُ يُصَوِّرُ الحقيقةَ الصَّعبة التي تَقُولُ أنَّهُ بإمكانِنا نحنُ أيضاً اليوم أن نرفُضَ اللهَ كَمَلِكٍ عَلَينا.

الأزمِنَة والمَواسِم

عندما أُخِذَ شعبُ المملكةِ الجنوبيَّة إلى السبي، بدأَ عصرٌ جديد يُسمَّى، "أزمِنةُ الأُمَم." لقد أراد اللهُ أن يكونَ هناكَ ثيوقراطيَّة حيثُ يكونُ هو ملكَ الشعب ويكونون هم رعاياه. ولكن عندما رفضَ بنو إسرائيل هذا الترتيب، قالَ الله، "حسناً، سوفَ تتشَتَّتُونَ بينَ الأُمَم،" أي بين غير اليهود، وغير المُؤمِنين، "وسوفَ تُحكَمون من قِبَلِ الأُمم." وإذ نبدأُ الحديث عن السبي البابلي، نجدُ أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

اللهَ لم يكُن يعمل من خلالِ ملوكٍ مثل داود، الذين كانُوا يعملون إرادتَه من كُلِّ قلبِهم، بل من خِلالِ ملوكٍ وثنيين مثل نبوخذنصَّر وكوروش الكبير. إن أسفار أدب المملكة التاريخية هذه تُخبِرُنا أن عملَ اللهِ لا ينتهي عندما يحكُمُ الوثنيُّون شعبَه. إن أسفارَ أدب المملكة تُخبِرُنا أنَّ خُطَطَ اللهِ لا يَستَحيلُ تطبيقُها لِمُجَرَّدِ كَونِ شَعبِهِ أصبحَ محكُوماً من قِبَلِ مُلُوكٍ وَثَنِيِّين. فلقد تابَعَ اللهُ عمَلَهُ وتنفيذَ مُخَطَّطاتِهِ من خلال حُكَّامٍ وثنيين. فخُطَطُ اللهِ لا يستَحيلُ تطبيقُها لمُجَرَّدِ كَونِنا نحنُ المُؤمنين قد رَفَضناهُ كَمَلِكٍ عَلَينا.

ففي أزمِنَةِ الأُمَم، يَكُونُ مَلَكُوتُ اللهِ داخِلَ المُؤمنين الذين يجعَلُونَ اللهَ مَلِكَهُم. فرعايا ملكوتُ الله يعيشون بين غير المؤمنين وتحتَ حُكمِهم. ويُصبِحُونَ مُشَتَّتِينَ كمِلحٍ بينَ غيرِ المُؤمنين، لكي يُمَلِّحُوا الأرضَ. هذا لا يعني أن الأُمَّة التي سيعيشُ فيها شعبُ الملكوت ينبغي أن تكونَ أُمَّةً مسيحيَّة تقيَّة. فهذه الخطة رفضَها بنو إسرائيل. لقد أرادَ اللهُ ملكوتاً ثِيوقراطِيَّاً. ومنذُ تلكَ المرحلة من التاريخ العِبري، لم يعُدْ هُناكَ أيَّة أُمَّة على الأرض يحكُمُها اللهُ. فلا يُوجد ما يُسمَّى أُمَّة مسيحيَّة. لأن ملكوتَ الله يُختَبَرُ فرديَّاً في القُلوب. (لُوقا ١٧: ٩، ١٠)

السببُ الرابع لتكرار السرد التاريخي للمرحلة نفسها في أخبار الأيام هو أن عزرا آمنَ على ما يبدو أنهُ لم يتمَّ إخبار كُلّ القصة سابِقاً. لقد آمنَ عزرا أن كاتبَ صموئيل ومُلوك أعطانا تاريخ تلكَ المرحلة من وُجهةِ نظرِ الإنسان، ولقد أُوحِيَ لعزرا أن يسجِّلَ تاريخَ تلكَ الحقبة التاريخية من وجهة نظر الله. لهذا كتبَ عزرا سِفرَي الأخبار الأوَّل والثَّانِي.

أُمُورٌ مَنسِيَّة

رُغمَ التَّاريخِ المُكَرَّر سَردُهُ، تختَلِفُ الأسفارُ عن بعضِها بشكلٍ كَبير. وبإمكانِنا أن نجِدَ مِفتاحاً للإختِلافاتِ، في كَونِ عُلماءِ الترجمة السبعينيَّة قد أطلقُوا على أخبارِ الأيَّام إسمَ "أُمور مَنسيَّة." وهذا العنوان يعني أن هناكَ أموراً منسيَّة عندما تمَّ سردُ تاريخ تلكَ الحقبة التاريخية في صموئيل وملوك، وأنَّ هُناكَ أُمُوراً أُخرى ملأَت عدَّةَ صَفَحاتٍ في صَمُوئيل ومُلُوك، مثل خطايا داوُد وسُلَيمان، تمَّ إغفالُها ونِسيانُها في سفرَي أخبارِ الأيَّام.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُعتَبَرُ نِسيانُ خطيةِ داود خبراً سارّاً. ويعني هذا النسيانُ أن خطايانا لن تُذكَر عندما نقفُ أمامَ الله لأنَّنا آمنَّا بيسوع المسيح وبخلاصِه. ولهذا السَّبَب ذاتِهِ، نجدُ أن خطيَّةَ سُليمان أيضاً هي من أجمَلِ الأُمُورِ التي تناساها عزرا في سِفرَي أخبارِ الأيَّام.

عندَما يَتِمُّ اليومَ تَصويرُ حدَثٍ بكامِيراتِ التِّلفزيون، تُستَخدَمُ عدَّةُ كاميرات تصوير لتُوفِّرَ وُجهاتِ نظَرٍ مُتَعَدِّدَة لهذا الحدَث. بمعَنىً ما، إنَّ سِفرَي صَمُوئيل وسفرَي المُلوك يُشيرانِ إلى هذهِ الحَقَبَة منَ التَّاريخِ العِبريّ، من خلالِ الكامِيرا الإنسانِيَّة، أمَّا سِفرا أخبارِ الأيَّام، فيُشِيرانِ إلى هذه الحقبة من وُجهَةِ نَظَرِ كامِيرا الله. وكما نتوقَّعُ، كانت هُناكَ بعضُ الأُمُورِ المَنسيَّة الرَّهيبة في سِفرَي أخبارِ الأيَّام. فمثلاً، مملكة إسرائيل الشماليَّة التي كانت شرِّيرة جداً، لم يُؤتَ على ذكرِها بتاتاً بعدَ إنقِسامِ المملَكَة. ولكن لماذا؟ لأنَّ أخبارَ الأيَّام يُرَكِّزُ على نسلِ بَيتِ داوُد وسبط يَهُوذا. ونَسَبُ داوُد هو مَوضُوعُ التَّركيز في أخبارِ الأيَّام لأنَّ المَسِيَّا سوفَ يأتِي من نسلِهِ.

في أخبارِ الأيام، المُلوك الذين تمَّ تسليطُ الضوءِ عليهم هم أولئكَ المُلوك الذين إستخدَمَهُمُ اللهُ في إحداثِ نهضةٍ أو رجوعٍ للرب أو إصلاح. كان بعضُ الملوك في المملكة الجنوبية مثل آساف، يهوشافاط، يوآش، حزقيا، ويوشيَّا، إستخدمهم اللهُ في أمورٍ صالحة. أمَّا المُلوكُ الأشرار أو غيرُ المُبَالين (وكُلُّ مُلُوكِ مملكَة إسرائيل الشَّمالِيَّة هُم من هذا الصِّنف) فلم يُؤتَ حتَّى على ذكرِهم في أخبارِ الأيام.

يُوشِيَّا مَثَلاً عَمِلَ على ترميمِ الهَيكَل. خِلالَ هذه العمليَّة، وجدَ حلقيَّا الكاهِن بعض المخطوطات منَ الأسفارِ المُقدَّسة. وكان الشعبُ في مرحلة إنحطاطٍ وإرتداد، فنسُوا أنهُ يوجدُ شيءٌ يُسمَّى كلمة الله أو الأسفار المقدسة. فقُرِئت هذه الأسفار المقدسة على يوشيَّا الملك، الذي عندما سمِعَ وصايا الله ولاحظَ أنها لم تكُن تُطاع، أرجعَ الأُمَّةَ بكامِلِها إلى كلمةِ الله. (أُنظُرْ ٢ أخبار الأيَّام ٣٤).

إن أخبار الأيام هي بِمَعنىً ما تفسيرٌ أو تعليقٌ على سفري الملوك. لهذا تجدُ أنهُ في سفري الملوك يتردَّدُ القولُ بالرجوع إلى أخبارِ الأيام، لأن مؤلِّفَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سفري الملوك، أي الروح القدُس، يُريدُكَ أن تأخذَ وجهة النظر الإلهية عن ذلكَ الملك أو الحدث المُعيَّن.

تـأمَّلُوا فـي حيـاةِ داوُد. فالتفسيرُ الـذي يُعطيـهِ سِفرا الأخبـار لِنجـاح داود السياسي، هُوَ أنَّ داود تبارَكَ في مُلكِهِ لكي يُعطيَ فرحاً لشعبِ الله. يُرينا سِفرا أخبار الأيَّام المُساهمة الكبيرة التي قدَّمها داود للعبادة بإدخالِهِ الموسيقى للعبادة. في ١أخبارِ الأيام ١٥ و٢٣، نجدُ مقاطِعَ جميلة تُخبِرُنا كيفَ نظَّمَ داود الجوقات الموسيقيَّة. وكان لداود فرقةً موسيقيَّة ضخمة، وفرقة لاويين، وبالتَّحديد أربَعَة آلاف منهم. فمُساهمةَ داود في العبادة مُشدَّدٌ عليها في أخبارِ الأيَّام، حتَّى ولو تمَّ إغفالُها أو نسيانُها في سفري صموئيل، لأنَّ اللهَ يُخبِرُنـا مـاذا تعنـي عبادَتُنـا من وُجهَةِ نظَرِهِ.

في أخبارِ الأيام نجدُ السبب الذي من أجلِهِ لم يُسمَحْ لـداود ببنـاء بيتٍ لله. نرى أنهُ لم يُسمَحْ لداود ببناءِ بيتٍ لله لأنَّهُ كان مُحارباً وسفكَ الكثير من الدماء. (٢ أخبار ٢٢: ٨- ٩) في أخبارِ الأيام نكتشفُ لمـاذا تحـالفَ ملـكٌ صـالحٌ مثل يهوشـافاط مـع ملـكٍ شرِّيرٍ مثل آخـاب. فلقد كـانوا أجـداداً لـنفس الأحفـاد، لأن أولادهما تزوَّجوا من بعضِهم. (٢ أخبار الأيَّام ١٨: ١)

صَلاةٌ لأجلِ نَـهضَة

أحدُ أهمِّ الأعداد في أخبارِ الأيام هو أخبار الأيام الثاني ٧: ١٤،

"فـإذا تواضَـعَ شـعبي الـذين دُعِـيَ اسـمي عليهم وصـلُّوا وطلبـوا وجهـي وَرَجَعُـوا عـن طُـرُقِهِم الرديَّـة فـإنِّـي أسـمعُ مـن السـماء وأغفِـرُ خطيَّـتَهُم وأُبرئُ أرضَهُم."

في هذا العدد، نسمعُ كلمةً من الهَيكَلِ إلى القصر، من الحياة الدينية إلـى الحيـاة السياسية للأُمة، نجدُ عهداً يُقدِّمُهُ اللهُ لشعبِه. فما يقولُه اللهُ هنا هو، "أنـا حاضـرٌ لأغفِر، أنا حاضرٌ لأشفي. ولكن قبلَ أن أغفِرَ وأشفي، هُنـاكَ بعضُ سُبُلِ البرّ التي أُريدُ أن يسلُكَ شعبي فيها." لهذا، أعتَقِدُ أنَّ كُلَّ واحِدٍ منَّـا ينبَغـي أن يحفَظَ هـذا العـدد مـن ٢ أخبـار الأيَّـام ٧: ١٤ عـن ظَهـرِ قَلـب، أوَّلاً علـى الصـعيدِ الشَّخصي، ومن ثَمَّ يُمكِنُ تطبيقُهُ على الصَّعيدِ الوَطَنِيّ.

ومفتاحُ فهمِ وحَلِّ المُفارقات والتَّكرار في هذه الحقبة من التاريخ العبري كما جاءَ في سِفرَي أخبـارِ الأيَّـام، هـو: أن طُـرُقَ اللهِ ليست طُرُقَنـا، ولا أفكـارُهُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

أفكارنا. فالفرقُ بين طريقة تفكير الله وطريقة عمله، وبين طريقة تفكيرنا نحنُ البشر وطريقة عملِنا، هو مثلُ إرتفاعِ السماواتِ عن الأرض. (إشعياء ٥٥: ٨-٩). فإن أردتَ أن تحصلَ على وجهة النظر الإلهية، وإن أردتَ أن تجعلَ طريقةَ تفكيرك وعملِكَ تنسجمُ مع طريقة تفكير الله وعمله، عليكَ بقراءةِ أخبارِ الأيام. عندها سوفَ تكتشفُ درساً عظيماً في القِيَم وفي وُجُهاتِ النظر.

"أمورٌ منسيَّة" هو عُنوانٌ جيِّدٌ لسفري أخبارِ الأيام. إنها أخبارٌ سارَّةٌ عندما نكتشفُ أن خطايانا مُمكِن أن ينساها الله، كما نسِيَ خطايا سُليمان وداود في أخبارِ الأيَّام. وكذلكَ نجدُ تحدِّياً رهيباً عندما نُلاحِظُ أن اللهَ لم يأتِ على ذكرِ المملكة الشمالية لأن أهلَ تلكَ المملكة الشمالية لم يكونوا مدعوِّين بحسب قصدِ الله. إنَّها لَفِكرَةٌ مُهيبَة أن نتصوَّرَ أنَّ وُجُودَنا بأَكمَلِهِ يتجاهَلُهُ اللهُ اليوم، وسوفَ يتجاهَلُهُ في الأبديَّة، لكَونِنا لم نجعلْ أفكارَنا وطُرُقَنا وحياتَنا تنسَجِمُ معَ إرادَةِ اللهِ وطُرُقِهِ.

أُصلِّي أن تُؤدِّي مُقارنتُكَ بين سفري أخبارِ الأيام وبين أسفار صموئيل وملوك إلى تحدٍّ لكَ لكي تُقارنَ بين وجهة نظر الله وبين وجهة نظر الإنسان، ليسَ فقط خلالَ هذه الحقبة التاريخية، بل في الحقبةِ التَّاريخيَّة التي نعيشُ فيها اليوم، وفي تاريخِنا الإجتِماعِيّ الشَّخصيّ.

الفَصل الرَّابِع

أناجيل العَهد القَديم المُتَشابِهَة النَّظرَة

في هذا الفَصل، سوفَ نبدأُ بإستِطلاعٍ سَريع لِسفرَي عَزرا ونحميا، اللذَينِ يُشَكِّلانِ معَ سفرِ أستير، الأسفارَ التَّاريخيَّة لمرحَلَة ما بعد السَّبي. فلقد كان السبيُ البابليُّ نُقطَةً مِفصَلِيَّةً حاسِمة في التاريخ العِبري. وبالواقِع، عندما سننظُرُ إلى الأنبياء لاحِقاً، سوفَ نجدُ أنهُ يُمكِنُ تصنيفُهم في إطارِ ثلاث مراحل: أنبياء ما قبل السبي، أنبياءُ السبي، وأنبياءُ ما بعد السبي. تتكلَّمُ أسفارُ عزرا، نحميا وأستير عن تِلكَ الحقبة منَ التَّاريخ التي دارَت أحداثُها بعدَ إنتِهاءِ السَّبي، والتي خلالَها كتبَ ووعظَ وعاشَ وماتَ أنبياءُ ما بعد السَّبيّ.

العَودَةُ مِنَ السَّبي البَابِلِيّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عندما تبدأُ بقراءَةِ عزرا ونحميا وأستير، عليكَ أن تفهمَ أنَّ الرجوعَ من السبي البابلي حدثَ على الأقل على ثلاثةِ مراحل. حدثَ رجوعٌ من السبي البابلي بعد أن سَمَحَ قوروش بالعودةَ. قادَ هذه العودة الأولى والياً إسمُهُ زرُبَّابل، ورئيسُ كهنةٍ إسمُهُ يهوشع عام ٥٣٧ ق.م. ولقد كان الهدف الواضِح من هذه العودة الأولى هو إعادة بِناء الهيكل. وسُرعانَ ما بدأت عمليةُ إعادة بِناء الهيكل، حتى بدأتِ المُقاومةُ والإضطهاد تُزعِجُ العائدين. فتوقَّفوا عن البِناء إلى أن ظهرَ النبيَّين حجّي وزكريَّا على الساحة. وبفضلِ خدمةِ هذين النبيَّين، بدأَ العملُ مُجدَّداً في إعادةِ بِناء الهيكل حتّى إتمامِهِ عام ٥١٦ ق.م.، أي بعد ٢١ عاماً من البدءِ بإعادةِ بِنائه.

وفي عام ٤٥٨ ق.م. قامَ عزرا بقيادةِ الحملة الثانية للرجوعِ من السبي. كانَ عزرا الكاهِن التَّقِيّ، مُعلِّماً عظيماً لكلمةِ الله. ولقد أنجزَ خدمَةً حيويَّةً في الهَيكَلِ الذي سبقَ وتمَّ ترميمُهُ. حدثت هذه الحملةُ الثانيةُ للرجوع بعد ٧٩ سنةً من الحملةِ الأُولى. وكانت الحملة الثانية للرجوع تلي الإنتهاءَ من إعادة بِناء الهيكل ب ٥٨ سنةً.

وقامَ نحميا بقيادةِ الحملة الثالثة للرجوع بعد الحملة الثانية بثلاثة عشر عاماً. وكان هدفُ حملةِ نحميا إعادة بِناء السور حول مدينةِ أورشليم. إنخرطَ النَّبِيُّ ملاخي في قضيَّةِ إعادةِ بناءِ السور حولَ أورشليم.

المُحتَوى المُتشابِه بينَ سِفرَي عزرا ونَحَميا

إن سفري عزرا ونحميا سُمِّيا بأناجيل العهد القَديم المُتشابِهَةِ النَّظرَة، بسبب كثرة التشابُه بينهما. فلنُلاحظ البَعض من هذه التشابُهات:

- يبدو وكأنَّ هذين السفرين لديهما الكاتبُ نفسُهُ، أي عزرا، بسبب التشابُه الكبير في اللغة العبرية المُستخدمة فيهما.
- ويتشابَهُ سفرا عزرا ونحميا أيضاً في كونِهما كلاهما يتعاملانِ مع نفسِ الحدث من التاريخ العبري، الذي هو ا لرجوع من السبي البابلي. وهما مُتشابِهانِ أيضاً لكونِ الموضوع الأساسي في كُلٍّ من هذين السفرين هو عمل الله، في زَمانِ كُلٍّ من هذينِ الرَّجُلَين: ألا وهُوَ عملُ بناءِ هيكَلِ أُورشَليم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

- ونجدُ في سفري عزرا ونحميا، أن التشديد هو على المبادئ والنماذج التي ينبغي إتِّباعُها لكي يُصبِحَ عملُ الإنسانِ عملَ الله.
- هناكَ تشابهٌ آخر بين سفرَي عزرا ونحميا، هو أن كِلَي السفرين يُقدِّمانِ لنا نماذجَ عظيمةً عن القيادة. رُغمَ كَونِ هذان القائدان، عزرا ونحميا، مُختلفين جداً في أُسلوبِ قيادتهما وفي أنواعِ مواهبهما، ولكن كانَ كُلٌّ منهُما قائِداً عظيماً. فعزرا كان كاهِناً وكاتباً، أي أنهُ كان مُعلِّماً لكلمةِ الله. وكان عملُ عزرا رَعَوِيَّاً بالدرجةِ الأُولى. أما نحميا فكان براغماتِيَّاً، وكان بنَّاءً عمليَّاً.
- ولقد قادَ كُلٌّ منهُما نهضاتٍ ممسُوحَةً بالرُّوح، وكانت هذه النَّهضاتُ من عملِ الله.
- وكذلك يتشابهُ السِّفران في خُطوطِهما العريضة أو هيكليَّتِهما: ففي الإصحاح الأول من كُلٍّ منهما تجدُ جسمَ السفر الأساسي حيثَ تجدُ عمل الله الذي كان ينبغي أن يُعمَل، تجدُهُ يُتمَّم. وفي نفسِ المكان من كلي السفرين، بعد أن تكمَّلَ عملُ الله، سقطَ شعبُ اللهِ بعيداً. في الإصحاح التاسع من عزرا ومن نحميا، نجدُ هذين القائدين ينوحانِ على تصرُّفِ شعبِ الله. فصلواتُ إعترافِهما، وندمُهما وتوبتُهُما كانت الأسباب المُحرِّكة لحدوثِ نهضةٍ في شعبِ الله.
- وكلا السفران يتحدَّثانِ عن أمبراطورٍ وثني يمنحُ إذناً بالرجوع، ويُظهِرُ عطفاً، ويُقدِّمُ مُساعدةً لكي يُكمَلَ عملُ الله من خِلالِ شعبِ الله.
- إن عزرا ونحميا يُختَمانِ كِلاهُما بالتفاؤل الرُّوحِيِّ المُشَجِّع لشعبِ الله.

دُرُوسٌ فَرِيدَةٌ من سِفرِ عَزرا

رغمَ أن سِفرَي عزرا ونحميا مُتشابهان جداً، ولكن تبقى لكُلٍّ واحدٍ منهما خصائصَهُ المُمَيِّزة. لهذا أودُّ أن أدرُسَ كُلَّ سفرٍ على حِدَة، مُبتَدِئاً مع سِفرِ عَزرا.

إذ ننظرُ إلى سفر عزرا، أودُّ أن أُركِّزَ على الرجُل عزرا. وينبغي تصنيف عزرا كواحدٍ من القادة العُظَماء أمثال موسى، صموئيل، وداود. لقد كانت خدمةُ عزرا إحداثُ نهضةٍ وإهتمامٍ بكلمةِ الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

نقرأُ في عزرا ٧: ١٠ "لأن عزرا هيَّأَ قَلبَهُ لطلبِ شريعةِ الربِّ والعَمَلِ بها ولِيُعلِّمَ إسرائيل فريضةً وقَضاءً." إن هذا العدد يُلخِّصُ حياةَ عزرا، وكأنَّها مقسومةٌ إلى ثلاثةِ مراحِل. فالثُلثُ الأول من حياةِ عزرا هو مرحلة الإعداد للثُّلثَينِ الباقِيَين. لقد طلبَ عزرا معرفةَ كلمةِ الله من كُلِّ قلبه، ودرسَها بإجتهاد. الثلثُ الثاني من حياةِ عزرا كرَّسَهُ لكي يحيا ويعيش كلمةَ الله. أما في الثُلث الأخير من حياةِ عزرا، فلقد كرَّسَ هذا الثُّلثَ الأخير من حياتِهِ لتعليم كلمة الله، ولإرشادِ الآخرينَ للسُّلُوكِ في طُرُقِ الرَّبّ.

إن هذه طريقةٌ جميلةٌ لتقسيمِ حياتِنا. وأنا أعتقدُ أن أحدَ مشاكِلنا مع التعليم اليوم هو أن المُعلِّمين يُحضِّرونَ ويُعلِّمون جيِّداً، ولكنهم يُعلِّمون نظريات فقط، ولا يسعُهُم أن ينهَلوا من خزَّانِ إختبارِهم الشخصي. إن المُعلِّمَ الأفضل هو ذاكَ الذي قضَى الثُلثَ الثاني من حياتِه يُمارِسُ ما تعلَّمَهُ في الثُلثِ الأول من حياتِه. وبعد الخُبرة، يُمكِن أن يُشكِّلَ الثُلثُ الأخيرُ من حياتِه مَرحلةً نافعةً للتعليم.

عندما تنظرُ إلى مُساهمة عزرا في عمل الله، يُمكِنُكَ أن ترى لماذا صنَّفنا عزرا على مصافِ داود، وصموئيل، وموسى. فكما سبقَ وذكرتُ في حلقتِنا السابقة، يُعتَبَرُ عزرا كاتب أسفار أخبار الأيام وعزرا ونحميا. وعزرا هو أيضاً كاتبُ أطول إصحاحٍ في الكتاب المقدَّس، المزمور ١١٩، الذي يحتوي على ١٧٦ عدداً. وهذا الإصحاحُ هو أطولُ من الكثير من الأسفار القصيرة في الكتاب المقدس. وكُلُّ عدد من أعداده ال١٧٦، باستثناءِ عددين، يتكلمون عن كلمةِ الله. وهذا يُرينا كم كان عزرا مُنشغِلاً في كلمةِ الله.

يعتقدُ الكثيرون بحسبِ التقليد أنهُ بينما كان عزرا في السبي غيرَ قادرٍ على أن يُتمِّمَ خِدمَتَهُ ككَاهِنٍ، قامَ بتأسيس المجمع اليهودي، الذي يُشَكِّلُ مُرادِفاً قديماً لما نُسمِّيهِ في لُغتِنا الكنسيَّة الحديثَة بمَدرَسَةِ الأحد. ويعتقدُ الباحِثون الكِتابيون أن عزرا لعبَ دوراً رِيادياً في تنظيمِ العهد القديم ليصلِ للشكلِ الذي هو عليهِ اليوم. وبالإضافةِ إلى هذه المُساهمات، قادَ عزرا الحملةَ الثانية للرجوعِ من السبي البابلي. وعزرا هو الذي أحيا خدمة التعليم في الهيكل، الذي أُعيدَ بناؤُهُ قُبيلَ رُجوعِ عزرا. ولقد أحضر عزرا مَعَهُ فريقَ عملٍ من الكهنة والكتبة الذين ساعدوا عزرا في تعليم كلمةِ الله بعد الرجوع.

مَبَادِئ ونماذِج لعَمَلِ الله

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إن سفرَ عزرا سوفَ يُعطينا رسالةً لها علاقةٌ بعملِ الله – مبادِئ تُشَكِّلُ أيضاً نماذِجَ لِعَمَلِ الله. وأولُ مبدأ نموذجي عن عمل الله هو: عندما يكونُ هناكَ عملٌ يُعمَلُ لله، فسوفَ يكونُ اللهُ المُحرِّكَ الأوَّل لهذا العمل. (قارِن هذا مع رُومية ١١: ٣٦) فاللهُ هو مصدرُ كُلّ شيء، وهو القوة الكامِنة وراءَ كُلِّ شيء، ومجدُ الله هو القصدُ من كُل شيء. أظنُّ أن عزرا وضعَ أولويات حياتِهِ بهذهِ الطريقة، بِناءً على الأعدادِ الأُولى من سِفرِهِ.

المبدأُ النموذجي الثاني لعملِ الله الذي نتعلَّمُهُ من سفرِ عزرا هو: عندما يكونُ اللهُ هو المُحرِّك لعملٍ ما يُريدُهُ أن يتحقَّقَ من خِلالِ الناس، سوفَ يُعطِي اللهُ قِيادةً وإرشاداً واضِحاً للأدواتِ البشريَّة التي ستُتَمِّمُ عملَه.

مبدأٌ نموذجيٌّ ثالث يُعلِّمُنا إيّاهُ عزرا عن عملِ الله هو التالي: إن اللهَ المُحرِّك والمُرشد حِيالَ عملِه، سوفَ يُوفِّرُ كُلَّ ما يلزم لإتمامِ عملِهِ هذا. إن هذا مبدأٌ مُهمٌّ جداً فيما يتعلَّقُ بعملِ الله، ونجدُهُ يتكرَّرُ على صفحات الكتاب المقدَّس. ففي متى ٦: ٣٣ قالَ يسوعُ لتلاميذِهِ، "لكن أُطلُبوا أولاً ملكوتَ اللهِ وبِرَّهُ، وهذهِ كُلُّها تُزادُ لكُم." فعندما نعرفُ ما يُريدُنا اللهُ أن نفعل، وعندما نعملُ المُستقيمَ في عينيه، سوفَ يُوفِّرُ اللهُ كُلَّ ما يلزَم لإتمامِ هذا العمل.

مبدأٌ رابِع عن عملِ الله هو: عندما يُريدُ اللهُ أن يُتمِّمَ عملاً ما، فهو ليسَ فقط يُوفِّرُ ما يلزَمُ، بل وسوفَ يفيضُ بتوفير أكثر مما نفتكِر. (أُنظُرْ أَفَسُس ٣: ٢٠) نرى هذه الحقيقة تتجلَّى في سفرِ عزرا. فأولئكَ الذين رجعوا لم يكُن لديهم فقط ما يحتاجونهُ لإتمامِ عمَلِهم، بل أيضاً ما يفيضُ ويزيد لإعادَةِ بناءِ الهيكل.

وهناكَ مبدأٌ نموذجي خامسٌ عن عمل الله نراهُ في سفرِ عزرا: عندما تعملُ عملَ الله، توقَّعْ من الشيطان أن يُقاوِمَ الأحسَن الذي يُريدُهُ لكَ الله، وإستِبدالِهِ بما يُظهِرُهُ أنَّهُ حَسَن. فعَدُوُّنا سوفَ يُحاوِلُ تَشتِيتَ إهتِمامِنا عن أن نعملَ أحسنَ ما لدَينا لله، وذلكَ عندَما يهمِسُ في آذانِنا قائِلاً، "إكتَفُوا بأن تعمَلُوا شَيئاً حَسَناً، ولكن لا تُحاوِلُوا أن تُحَقِّقُوا خُطَّةَ اللهِ التي تُريدُ الأحسَنَ والأفضَل لِحَياتِكُم."

سوفَ نتأمَّلُ بهذا المبدأِ الخامِس بأكثَرِ تفصيلٍ، بالإضافَةِ إلى مبادِئَ أُخرى، بينما ندرُسُ الفَصلَ التَّالِي.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الفَصلُ الخامِس
قُوَّاتٌ تُقاوِمُ عمَلَ الله

المبدَأُ الخَامِسُ الذي تأمَّلنا بهِ في سِفرِ عَزرا كانَ التَّالي: عندما نُصَمِّمُ أن نعمَلَ عملَ اللهِ، سوفَ تُقاوِمُنا سُلطَةُ الشَّرِّ في هذا العالم. نحتاجُ أن ندرُسَ ستراتيجيَّات إبليس بأكثَرِ عُمقٍ، لِكَي نفهَمَ ماذا كانَ على عزرا وبَاقي اليَهُود أن يُواجِهُوهُ بعدَ عودَتِهِم.

يحضُّنا الرسول بولس على فهمِ مكائدِ الشيطان. (أُنظُرْ ٢ كُورنثُوس ٢: ١١؛ ١٠: ٣- ٥؛ ١١: ١٣- ١٥) فالشَّيطانُ مُخادِعٌ، وهو يُحبُّ أن يُقلِّدَ وأن يغش. وهُوَ يَعرِفُ أنَّ أعظمَ عدو للأحسن هو الحسن. عندما يعملُ اللهُ من خِلالِكَ، سوفَ تختبر أحسن ما عند الله. أما الشيطان فلا يُريدُكَ أن تختبرَ أحسن ما عند الله. بما أن الشيطانَ خارقُ الذكاء، فهو يعرفُ أنهُ لن ينجحَ في إلهائِكَ عن عملِ الله بأن يجعلَكَ تسرق المصارف. ولكن ما سيفعلُهُ هو أن يُجرِّبَكَ أن تعملَ شيئاً آخر غير عمل الله، والذي يكونُ أيضاً حسناً. فإذا أرادَكَ اللهُ أن تكونَ طبيباً مُرسَلاً، وإذا كانت هذه خطة الله الأحسن لحياتِك، سوفَ يُجرِّبُكَ الشيطان بأن تكونَ طبيباً حسناً في بلادِكَ. وسوفَ يُكَلِّمُكَ الشيطانُ من خِلالِ أفضلِ أصدقائكَ عندما يقولون، "نحتاجُ إلى أطبَّاءَ جيِّدين هُنا. فلماذا تُريدُ أن تذهبَ إلى بَلَدٍ فَقيرٍ جِدَّاً لتُمارسَ الطب؟" وسوفَ يكُونُ هذا هدفاً حَسَناً في حياتِكَ، ولكنَّهُ لن يكُونَ الأحسن الذي يُريدُهُ لكَ اللهُ، ألا وهُوَ أن تَكُونَ مُرسَلاً طَبيباً في بَلدٍ فقيرٍ تصعُبُ فيهِ الخدمَةُ الإرساليَّة.

المبدأُ النموذجي السادسُ الذي يُبرِزُهُ لنا عزرا مُرتبِطٌ بشكلٍ وثيق بالمبدأ الخامس الذي سبقَ ودرسناه: دائماً توقَّع مُقاومة عندما تُحاول أن تعملَ عملَ الله. أحياناً عندما يُصمِّمُ الناسُ على أن يعملوا عملَ الله، فسُرعان ما يُواجهون المقاومة، حتى يتساءلون، "هل أسأتُ فهمَ إرشادِ الله؟ هل أخذتُ منهُ الوُجهةَ الصحيحة؟ ما الخطأُ في عملي؟" هذه الأسئلة تُشيرُ وكأننا لا ينبغي أن نواجهَ أيَّةَ مُقاومة عندما نعملُ عملَ الله. وهذا غيرُ صحيح. فاللهُ يعملُ من خلالِ أُناسٍ، والشيطانُ يعملُ من خِلالِ أُناسٍ آخرين. وبما أن الشيطان يُقاومُ كُلَّ ما يعملُهُ وما يُريدُ أن يعملَهُ يسوع المسيح، ينبغي أن نتوقَّعَ مُقاومةً عندما يعملُ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المسيحُ من خِلالِنا. أحياناً عندما يُقاوِمُكَ الناسُ، لا ينتبِهون أنهم بمُقاومتهم إياكَ يكونون سُفراء الشيطان.(مَرقُس ٨: ٢٧- ٣٣)

يُخبِرُنا سفرُ عزرا أن هذه المُقاومة سوفَ تأتي من إتِّجاهين. أولاً، وكما تتوقَّع، ستجدُ المُقاومةَ الواضحة من الخارج. سوفَ يكُونُ هُناكَ الكَثيرُ منَ النَّاسِ على الأرض، الذين لن يُريدُوا لنا الخَير عندَما نُصَمِّمُ أن نعمَلَ عملَ الله. مثلاً، عندما عادَ أهلُ السبي إلى أورشليم ليُعيدوا بِناءَ الهيكل، قامَ السُكَّانُ المحلِّيون بإحباطِ عزيمتِهم وبترويعِهِم. وأرسلوا رسائلَ إلى الملك أرتَحْشَشْتا مملوءةً بالأكاذيب. فأضطُرَّ شَعبُ اللهِ على إيقافِ عمليَّةِ إعادَةِ بناءِ الهَيكَل.(عزرا ٤) وكذلكَ يَقُولُ سفرُ نحميا أنهم عندما كانوا يبنون السور، كانوا يحمِلونَ عدَّةَ البناء بيدٍ، وباليَدِ الأُخرَى سيوفاً. (نحميا ٤: ١٧) فبطريقةٍ ما، من الأسهل التعامل مع المقاومة من الخارج لأنها واضحةٌ ومُتوقَّعة. وبالتالي يُمكِنُ تطويرُ إستراتيجيَّة لمُكافَحتِها.

أما النوعُ الثاني من المقاومة فيأتي من الداخل. عندما رجعَ المَسبيون لإعادةِ بِناء الهيكل، إقتربَ الوثنيون الذي كانوا يعيشون في أورشليم واليهوديَّة، إقتربوا من زَرُبَّابِل الوالي ومن يهوشع الكاهن، اللذين قادا الحملة الأولى للعودة. وقالَ هؤلاء الوثنيون، "دعونَا نعملُ معكُم، لأننا مُهتمُّون بعملِ الله مثلكُم تماماً. ولقد قدَّمنا ذبائحَ للهِ مُنذُ أن أتى بِنا أسرحَدُّون ملكُ أشور إلى هُنا." (عزرا ٤: ٢) فأجابَ زربَّابِل ويهوشع قائلَين، "كلا، ليسَ لكُم نصيبٌ في هذا العمل. فهيكلُ الله يبنيهِ شعبُ الله، تماماً كما أمرَ الملك كوروش." (عزرا ٤: ٣) وبهذا رسمَ زربَّابِل مبدأً نموذجيَّاً لعملِ الله. شعبُ الله هو الذي ينبغي أن يعملَ عملَ الله. بإمكانِنا أن نُعَبِّرَ عن هذا المبدأ كالتَّالي:

إنَّها خطةُ الله،
أن يستخدِمَ قوةَ الله،
في شعبِ الله،
لإتمامِ مقاصِدِ الله،
بحسبِ خطةِ الله.

فعملُ الله الحقيقي ينبغي أن يقومَ بهِ مُؤمِنون حقيقيون يتبعون يسوع المسيح. وليسَ لغيرِ المؤمنين أيُّ دَخلٍ في عمل الله الحقيقي. هذا أحدُ أسباب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

ضعف الكنيسة اليوم، أنها تحتوي على خليطٍ من الجمهور منَ المُؤمنينَ وغيرِ المُؤمنين. وكثيرٌ من الكنائس لا تُعلِّمُ بوضوح أن عُضويَّةَ الكنيسة هي للمُؤمنين فقط. فعندما تَخرُجُ الكنائسُ إلى المُجتمع، تُحاولُ أن تصلَ إلى قادتِهِ، وإلى الأشخاص المَنظورين فيه، والأثرياء، وذوي الشُّهرة. وتُحاولُ بعضُ الكنائس أن تجعلَ من هؤلاء قادةً فيها، سواءٌ أكانوا مُؤمِنين أم لا. إن الكنيسةَ تُفوِّتُ فُرصةً كبيرةً عندما تمنحُ صفةَ الإيمان بالمسيح لأشخاصٍ ينضمُّون إليها، دون أن تسألَهُم، "هل تُؤمِنون حقاً بيسوع المسيح؟ هل آمنتُم بيسوع المسيح كمُخلِّص وكربٍّ على حياتِكُم؟" تصوَّر إنساناً يعملُ في مهنةٍ تتطلَّبُ التعرُّفَ على الكثير من الناس، كطبيب يُقوِّمُ الأسنان مثلاً، ولكنَّهُ لا يُؤمِنُ بالمسيح، ولكنَّهُ يُريدُ أن يلتقي مع عائلاتٍ فيها أولاد. فقد يرغبُ هكذا شخصٌ في أن يُصبِحَ مُديراً لمدرسةِ الأحد في كنيسةٍ كبيرةٍ بقُربِ مركزِ عملِهِ، لكي يتسنَّى لهُ الإلتقاء بالعائلات. وهذا سوفَ يكونُ من أسهلِ ما يكونُ لأن مُعظمَ الكنائس سوفَ يكونُ من دواعي سُرورِها أن تضُمَّ شخصاً مثلَ مُقوِّم الأسنان. ولكنَّ هذا سيكونُ انتهاكاً لأحدِ المبادئ النموذجيَّة التي شاركها معنا عزرا.

المبدأُ النموذجيُّ السابع هو: إن اللهَ الذي هو المُحرِّك الأوَّل، والذي يمنحُ الإرشاد، ويوفِّرُ كُل ما يلزم لإتمام عمله، سوفَ ينتصرُ على كُلِّ مُقاومةٍ ضدَّ عملِه. إن هذا المبدأ النموذجي الجميل ينبغي أن يُشجِّعَ ويزرعَ الرجاء في خُدامِ الربِّ حولَ العالم الذين يُصارِعون بأمانةٍ ضد المقاومة لعملِ الله الذي يقومون به.

فَإلهُ عزرا ونحميا هو نَفسُهُ قادرٌ اليوم أن ينتصرَ ويتغلَّبَ على مُقاومةِ عملِهِ، تماماً كما كان في أيامِ عزرا ونحميا. (أُنظرْ عزرا ٦: ٦- ٨) فلقد تمَّ إرسالُ رسالةٍ إلى الأمبراطور أرتَحشَشْتا، تقولُ أن اليهودَ كانوا شعباً مُتمرِّداً، ولديهم تاريخٌ في التمرُّد، ونصحت الرسالة كوروش بأن لا يسمحَ لليهود بإعادةِ بِناءِ هيكلِهم. (عزرا ٤: ١١- ١٦) ولكن عندما فتَّشَ مَلِكٌ بابِليٌّ لاحِق، وهُوَ داريُوس، في سجلاتِ تاريخِهم، وجدوا أن كوروش أصدرَ قراراً بتوفيرِ المؤونة اللازمة لإعادةِ بِناءِ الهيكل. فكانَ الجوابُ على الرسالة كالتالي، "لا تُزعِجوا إعادةَ بِناءِ الهيكل، بل دعوهُ يُتمَّم. لا تُزعِجوا هذا الشعب."

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وعلاوةً على ذلك، قالَ الأمبراطور للشعوب المُقاوِمة، "قرَّرتُ أن تدفعوا كامِلَ كِلفة إعادةِ بِناءِ الهيكل من صندوقِ الضرائب الذي تجمعونَهُ في منطقتِكُم." (عزرا ٦: ٧- ٨)

لقد تغلَّبَ اللهُ على تِلكَ المُقاومة. وهكذا عُمِلَت إرادَتُهُ وأُكمِلَ عمَلُهُ.

مبدأٌ نموذجي ثامِن في سفرِ عزرا هو التالي: بينما يقومُ اللهُ بعملِهِ من خِلالِ شعبِه، سوفَ يخلُصُ أولئكَ الوثنيُّون الذين يُراقِبون كيفيَّةَ عملِ الله. عندما يرى الناسُ اللهَ يعملُ من خِلالِنا، ويعلَمونَ أنَّنا لسنا سوى آنية خزفيَّة، وأن هذا العمل الذي يُعمَل لم يكُن ممكنا لنا أن نعملَهُ لوحدِنا، عندها يبدأونَ يُلاحِظونَ أن هذا هو عملُ الله. ويبدأون بالتفكير والفهمِ لما قصدَهُ بولس عندما قالَ أن اللهَ هو المُحرِّك الأول ومصدر كُل شيء والقوة الكامِنة وراء كُل شيء يقومُ بهِ شعبُه.

بهذهِ الطريقة يخلُصُ الذين ينظُرون إلى الله يعمل. في عزرا ٦: ٢١-٢٢ نقرأُ أن البعض من الشعوب الوثنية الذين نُقِلوا إلى يهوذا، رجعوا عن طُرُقِهم الرديَّة وإنضمُّوا لبني إسرائيل في عبادةِ الربِّ الإله، عندما تناولَ اليهودُ مائدةَ الفصح. وهذا يختلفُ عن غيرَ مُؤمِنين يأتونَ ويُعَبِّرُونَ عن رَغبَتِهِم بأن ينخرِطُوا في عملِ الله، ولكن بِدُونِ أن يختَبِروا الولادَةَ الثَّانِيَة. فعندما يخلُصُ الوثنيون، وعندما يختبِرون ما يُسمِّيهِ العهدُ الجديدُ "الولادة الجديدة،" يُصبِحون ينتمون إلى شعبِ الله. ويُصبِحون ذلكَ الشعب الذي من خِلالِهِ يُريدُ اللهُ أن يعملَ عملَهُ في العالم.

نصلُ الآن إلى المبدأ التاسع: إن جميعَ الذين ينخرِطون في عمل الله القِيادي، سوفَ يجدون أن عملَ الله مُوضَّحٌ في كلمةِ الله. هُنا يُصبِحُ عزرا لنا مِثالاً. فلقد وضعَ عزرا في قلبِهِ أن يدرُسَ كلمةَ الله وأن يُطيعَها وأن يُعلِّمَ أحكامَها لبني إسرائيل. ولقد عرفَ عزرا عملَ اللهِ بِحَقٍّ، لأنَّهُ عرفَ كَلِمَةَ اللهِ بِحَقٍّ. وكانَ عملُ اللهِ الذي أعدَّهُ ليعمَلَهُ عزرا هو أن يُؤَسِّسَ خِدمَةَ تعليمٍ ديناميكيٍّ في الهَيكَلِ المُرَمَّم.

المبدأُ النموذجي العاشِر من سفرِ عزرا فيما يتعلَّقُ بكلمةِ الله هو مبدأٌ واقعي جدَّاً: فعندما يُكمَلُ عملُ الله، يسمحُ اللهُ بفشلِ خُدَّامِه من البَشَر، لكي يكونَ واضحاً للجميع أن عظمةَ العمل وروعتَهُ لم تكُن بقوةِ الناس بل بقوةِ الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

سوفَ تُلاحِظون في سفرَي عزرا ونحميا أن الشعبَ سيسقُطُ مُجدَّداً، حتى بعدَ إتمامِ عملِ الله. سقطَ شعبُ الله في فخِّ الإنجراف وراءَ العادات الوثنية للشعوب المُجاورة. يبدو وكأنَّ هذه الظاهِرة هي مبدأٌ نموذجيٌّ آخر نجدُهُ يحدثُ مع الكثيرين من رجالاتِ الله الذين أنجزوا أعمالاً عظيمةً لله. لربَّما يُريدُ اللهُ أن يُرينَا أنهُ هو كان مصدرُ القوةِ لهذا العمل، وليسَ هذه الآنية الخزفيَّة.

ولكن هُناكَ سببٌ آخر لحدوثِ هذا الأمر، وهو الشيطان. فالمبدأُ الحادِي عشر عن عملِ الله في سفرِ عزرا هو التالي: عندما يكونُ اللهُ قد حقَّقَ عملاً عظيماً على الأرض من خلالِ إنسان، يُحبُّ الشيطانُ أن يُحطِّمَ أداةَ هذا العمل.

هذه بعضُ المبادئ النموذجيَّة عن عملِ الله، التي نتعلَّمُها من سفرِ عزرا. وبالإختصار، ما كان عزرا يقولُهُ لنا هو التالي: **إنَّها خطةُ الله أن يستخدِمَ قوةَ الله، من خِلالِ شعبِ الله، لإتمامِ قصدَ الله، بحسب خطةِ الله.**

فهل أنتَ واحدٌ من شعبِ الله؟ وهل تعلمُ أنكَ أداةٌ لقوة الله؟ وهل تعلمُ أن قصد قوةِ اللهِ فيكَ هو أن يتحقَّقَ عملُ اللهِ من خلالِكَ بحسبِ خطته؟

الفَصلُ السَّادِس

صِفاتُ القائد

بينما يُرينا سِفرُ عَزرا المبادِئَ التي تُساعِدُنا على التَّأكُّدِ عمَّا إذا كانَ العمَلُ الذي نعمَلُهُ هُوَ عمَلُ اللهِ، فإن سفرَ نحميا يُركِّزُ على نوعِ القائد البشري الذي ينبغي أن يجدَهُ اللهُ إذا أرادَ أن يُحقِّقَ عملَهُ من خِلالِ الناس. ولقد كانَ نَحميا بِنَفسِهِ مِثالاً لهذا القائدِ البَشَريّ.

عندما كانَ نحميا والياً، إحتاجَ الشعبُ إلى نهضة. ولقد كان اليهودُ قد تزوَّجوا من زَوجاتٍ وأزواجٍ وثنيين عندما كانوا في بابل وبعدَ رجُوعِهم من بابل، الأمرُ الذي شَكَّلَ إنتِهاكاً صارِخاً لناموسِ الله. أَصغِ إلى توبيخِ نحميا لهؤُلاء: "وعندما لاحظتُ أن بعضاً من اليهود قد تزوَّجوا بنساءٍ من أشدود، عمون، وموآب، وأن الكثير من أولادِهم تكلَّموا بلُغةِ أشدود ولم يُمكِنُهم أن يتكلَّموا بلُغةِ يهوذا، تحاججتُ مع والديهم ولعنتُهم ولكمتُهُم وضربتُهُم وشددتُ شعرَهُم. فتعهَّدوا أمامَ الله أنهم لن يدعوا أبناءَهم يتزوَّجون مع الوثنيين من الآن فصاعداً." (نحميا ١٣: ٢٣- ٢٥)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يُمكِنُكَ أن ترى أن نحميا كان لديهِ أُسلوبٌ آخر في القِيادة. أنا لا أعرفُ عن قُسُوسٍ يقودونَ كَنائِسَهُم بهذه الطريقة، ولكن هذا كان أُسلوب نحميا الذي إحتاجَهُ الشَّعبُ آنذاك.

بإمكانِنا القَول أن عزرا كان مُهندِسَ عملِ الله الذي إستخرجَ الخارطة من كلمةِ الله، أما نحميا فكانَ البنَّاء. لقد كان نحميا رجُل الله البراغماتي. وكانَ مُحرِّكاً ومُنجِزاً روحياً. لقد آمنَ أنهُ عليهِ أن يخرُجَ خارجاً ويجعل عملَ اللهِ يُعمَل. إن هذين الرجُلين كِلاهُما نماذج رائعة عن القِيادة، حتى ولو إختلَفَ أُسلوبُهُما.

إذ نقتربُ من سفرِ نحميا، علينا أن نبحثَ عن مبادئ القِيادة أو الصِّفات التي ينبغي أن يجدَها اللهُ في شخصٍ سَيَستَخدِمُهُ، إذا كانَ اللهُ سيعملُ عملاً عظيماً. لقد أسميتُ سفرَ نحميا "صِفاتُ القائدِ لعملِ الله."

وإليكُم الصفةَ الأولى التي ينبغي أن يجدَها اللهُ في شخصٍ يُريدُه اللهُ أن يقودَ عملاً كالذي أنجزَهُ في أيَّامِ نحميا. **اللهُ يبحثُ عن شخصٍ مُثقَّلٍ بعملِ الله الذي سيعملُهُ.** أحدُ أول العَلامات عن كونِ الله سوفَ يعملُ عملاً ما من خِلالِك هو عندما تشعُرُ بثقلٍ كبيرٍ لهذا العمل. فإذا كان اللهُ قد أعطاكَ ثقلاً عظيماً لعملٍ ما يحتاجُ أن يُعمَل، وإن كُنتَ تُصلِّي تجاهَ هذا العمل، فاللهُ لربَّما يُريدُكَ أن تكونَ جزءاً من إستجابتِهِ لصلاتِك.

وهاكُم الصفةَ الثانية التي ينبغي أن يجدَها اللهُ في شخصٍ عندما يحتاجُ إليهِ ليقودَ عملَه. فعندما يُريدُ اللهُ من شخصٍ ما أن يقودَ عملَه، ينبغي أن يكونَ هذا الشخص قد سبقَ وأخذَ **كلمةً من اللهِ بخصوصِ العمل الذي يُريدُهُ اللهُ أن يعملَهُ.** في نحميا ١: ٩، تَذَكَّرَ نحميا كَلِمةَ اللهِ لمُوسى: "وإن رَجَعْتُم إلَيَّ وحَفِظتُم وَصَاياي وعَمِلتُمُوها، إن كانَ المَنفِيُّونَ مِنكُم في أقصاءِ السَّماواتِ، فَمِن هُناكَ أجمَعُهُم وآتي بهم إلى المكانِ الذي إختَرْتُ لإسكانِ إسمِي فيهِ." هذا المكانُ كانَ أُورشَليم. ولقد أرادَ اللهُ من نحميا أن يبنِيَ السُّورَ حولَ أُورشَليم.

والآن ننظرُ إلى الصفة الثالثة للشخص الذي ينبغي أن يجدَهُ اللهُ ليقودَ عملَه. فينبغي أن يجدَ اللهُ شخصاً صاحِب **إلتزام تجاهَ العمَل الذي يُريد اللهُ إتمامَه.** فالرجُل الذي يجدُهُ اللهُ ليقودَ عملَهُ، ينبغي أن يكونَ لديهِ ليسَ فقط ثقلٌ لعملِ الله، وأن يكونَ لديهِ كلمةٌ من الله أو رؤيا تِجاهَ عملِ الله هذا، بل وأن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

يكونَ لديهِ إلتزامٌ لعملِ الله عندما يُريهِ إيَّاهُ الله. يُظهِرُ نحميا إلتزامَهُ لعملِ الله عندما كان لا يزالُ ساقِياً للأمبراطور. وكانَت شريعةُ مادي وفارس تقولُ أنهُ لا يجوزُ لأحدٍ أن يكونَ حزيناً أو سلبيَّاً في حضرةِ الأمبراطور، وإلا لربَّما يُصارُ إلى إعدامِهِ. في الإصحاح الثاني من سفرِ نحميا نقرأُ أنهُ ذاتَ يومٍ نظرَ الأمبراطور إلى نحميا وسألَهُ، "ما بالُكَ كئيباً؟" قالَ نحميا، "فَخِفْتُ وَصَلَّيتُ بِصَمتٍ" وهُنا نجدُ نحميا يُظهِرُ إلتزامَهُ، "ولكنِّي أجبتُ، " لِيَحيَ المَلِكُ إلى الأبد. كيفَ لا يَكمَدُّ وجهي والمدينةُ بيتُ مقابِرِ آبائي خرابٌ وأبوابُها قد أكلتها النار." (٣) لقد كانَ الربُّ مع نحميا لأنَّ الأمبراطور قال، "ماذا أنتَ طالبٌ؟" (٤) وهُنا يقولُ نحميا، "فصلَّيتُ إلى إلهِ السماء. وقُلتُ للملك إذا سُرَّ المِلِكُ وإذا أحسنَ عبدُكَ أمامكَ تُرسِلُني إلى يهوذا إلى مدينةِ قُبورِ آبائي لأبنيَها." (٥) وحدثَ أنهُ ليسَ فقط أن الأمبراطور وافقَ على السماحِ لنحميا بالذهاب، بل زوَّدَهُ بالمواد اللازمة للعمل. لقد باركَ اللهُ نحميا بسبب إلتزامِهِ بعملِ الله.

الصفة الرابعة التي ينبغي أن يجدَها اللهُ في الشخص الذي سيعملُ عملَه، هي أن تكونَ **عندَهُ رُؤيا لعملِ الله**. "فبدونِ رُؤيا يجمحُ الشعب." (أمثال ٢٩: ١٨). إن قائدَ عملِ الله يجب أن تكون عندَهُ رؤيا، وأن يُشارِكَ هذه الرؤيا. فعندما رجعَ نحميا إلى أورشليم، تفحَّصَ حالَةَ المَدينَةِ سِرَّاً، إلى أن حصلَ على المَعلُوماتِ التي كانَ يحتاجُها. ثُمَّ إلتَقى معَ الكَهَنَة، النُّبلاء، والرَّسمِيِّين، قائِلاً لهُم، "هَلُمُّوا نَبنِي سُورَ أُورشَليم." (١٧) وعندما عرفَ بالتَّحديد ما أرادَ أن يعمَلَهُ، أخبَرَ الآخرين.

الصفةُ الخامسة للقائد هي **جعلَ الآخرين ينخرِطونَ معهُ في عملِ الله.** فعندما شاركَ هذا القائدُ رُؤياهُ مع شعبِ الله، تَبِعَهُ الشعبُ. أحياناً يقضي بَعضُ القادة الروحيُّون وقتَهم في اليأسِ والنوح لأن شعبَ الله لن يتبَعَهُم. أولئكَ الذين هم مدعوون ليكونوا قادةً أو رُعاةً لشعبِ الله، عليهم أن يُدرِكوا أن النقص في الأتباع يُعطِي إنطِباعاً سَلبيَّاً عن قِيادَتِنا. لأنَّ أحد صفات القائد الذي يختارُهُ الله هو القُدرة على تحريكِ شعبِ الله لإتِّباعِه في القِيامِ بعملِ الله.

صفةٌ سادسة عن القائد الحقيقيّ المَمسُوح، هو أنهُ **شخصٌ يتعرَّضُ للإنتقاد** عندما يقودُ عمل الله. فسُرعانَ ما يبدأُ القائدُ يعملُ شيئاً، خاصة في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عملِ الله، حتَّى تبدأ المُقاومةُ والإنتقاد، حتى من المؤمنين الأتقياء أحياناً. تظهرُ هذه الصفة مع نحميا لكثرةِ مُنتقِديه. (٤: ١- ٣)

الصفةُ السابعة التي يتَّسمُ بها القائدُ هي **حياة الصلاة التي تتمحورُ حول عملِ الله**. ففي سفرِ نحميا، لاحظ كم مرَّة يقولُ فيها نحميا أنهُ صلَّى. لقد صلَّى نحميا عفويَّاً عندما كان الناسُ يهزأون به (٤: ٤- ٥). ولقد صَلَّى قبلَ أن يُكَلِّمَ المَلِك (٢: ٤). وهُوَ يُرينا ماذا يعني أن نُطَبِّقَ تَوصِيَةَ بُولُس الرسول الذي يَقُولُ، "صلُّوا بِلا إنقطاع." (١ تسالُونيكي ٥: ١٧)

الصفةُ الثامنة للقائد، هي أنهُ **شخصٌ يكونُ مع الشعبِ عندما يقومونَ بعملِ الله**. هذا ما نراهُ في نحميا الذي نجدُهُ يعملُ على السور مع الشعب الذين حضَّهم ليعملوا عملَ الله.

صفةٌ تاسِعَةٌ للقائد هو أنهُ **شخصٌ يستنكِرُ ببرٍّ كُلَّ مُقاومةٍ أو عائقٍ ضدَّ عملِ الله**. ما هو الفرق بين الإستنكار المُقدَّس وبين الغضب؟ فإذا غضِبتَ بسبب إعتراض شيء أو أحد ما طريقَك، وإذا كُنتَ مُصمِّماً أن تُتابِعَ طريقك، فهذا الغضب هو خطيَّة. ولكن، إذا كُنتَ تعملُ عملَ الله، وكُنتَ غاضِباً على قوَّاتِ الجحيم التي تعترضُ سبيلك، فغضبُكَ هذا هو إستنكارٌ مُقدَّس. فعندما رأى يسوعُ أنَّ رجالَ الدين حوَّلوا بيتَ الله إلى سوقِ تِجارةٍ وإلى مغارة لُصوص، عبَّرَ يسوعُ عن غضبِهِ المقدَّس. (أُنظُرْ يُوحَنَّا ٢: ١٢- ١٦). فقائدُ عملِ الله قد يغضبُ بشدَّةٍ بمعنى الإستنكار المُقدَّس، عندما يتعرَّضُ عملُ اللهِ للمُقاومة. بهذه الطريقة يُقدِّمُ نحميا لنا مِثالاً عنِ القائِد الذي لدَيهِ الإستنكار المُقدَّس.

الصفةُ العاشِرَةُ التي ينبغي أن يتحلَّى بها الشخص الذي سيقودُ عملَ الله هي أن يكونَ ذا **تكريسٍ كُلِّيٍّ لعملِ الله**. أصغوا إلى هذه الأعداد من نحميا الإصحاح الرابع:

"فكُنَّا نحنُ نعملُ العمل وكانَ نِصفُهُم يُمسِكُونَ الرِّماح من طُلُوعِ الفَجرِ إلى ظُهورِ النجوم. وقُلتُ في ذلكَ الوقتِ أيضاً للشعبِ لِيَبِتْ كُلُّ واحدٍ مع غُلامِهِ في وسطِ أورشليم ليكونوا لنا حُرَّاساً في الليل وللعمل في النَّهار. ولم أكُنْ أنا ولا إخوتي ولا غِلماني ولا الحُرَّاس الذين ورائي نخلعُ ثِيابَنا. كانَ كُلُّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

واحدٍ يذهبُ بِسلاحِهِ إلى الماء." نحميا ٤: ٢١- ٢٣) إن هذا هو أفضلُ إيضاحٍ عمَّا يعنيهِ التكريس لِعَمَلِ الله.

الصفة الحادية عشر لقائدِ عملِ الله هي أنهُ **شخصٌ يتمتَّعُ برؤية من خِلالِ نفَق**. يُمكن للرؤية من خِلالِ نفَق أن تكونَ صفةً سلبيَّةً أو إيجابيَّة. تُصبِحُ هذه الصِّفَةُ سَلبِيَّةً عندما نرفُضُ بِسَبَبِها الإصغاءَ إلى أيَّةِ نصيحَة. ولكن هذه الصفة قد تكونُ إيجابيَّة عندما لا تَسمَحُ لنا بان نلتَهي عن القِيامِ بِعَمَلِ الله. لم يستطِعْ أحدٌ أن يُوقفَ نحميا عن إتمامِ بناءِ السور. كثيرونَ حاولوا بشتَّى الوسائل أن يُبطِلوا نحميا عن عملِهِ في بِناءِ السور، ولم يستطِعْ أحدٌ من هؤلاء أن ينهيَه عن عملِه، لأنَّهُ رأى هدَفَهُ من خِلالِ نفق.

الصفة الثانية عشر للقائد الذي يختارُهُ الله هي أنَّهُ **شخصٌ ذو قَناعاتٍ قويَّة**. في الإصحاح الخامس، عندما لاحظَ نحميا أن بعضَ الأُمورِ لا تسيرُ على ما يُرام، وأن البعضَ من الشعب يسلُبون إخوتَهم بأخذِهم فائدةً مُرتَفِعَةً على دُيونِهم، ألزَمَهُم نحميا بأن يتعهَّدوا أن لا يسلبوا إخوتَهُم اليهود مُجدَّداً. (١- ١٣) لقد كانَ نحميا رجُلَ قناعاتٍ قوية.

الصفة الثالثة عشر للقائد هي أنهُ ذلكَ **الشخص صاحبُ الثقة العظيمة**. فنحميا كانَ مُتيقِّناً أنهُ يعملُ عملاً عظيماً للرب، وأن اللهَ دعاهُ للقيامِ بهذا العمل. هذا أعطى نحميا ثِقَةً لا تَتَزعزَع بينما كانَ يَقُومُ بالعَمَلِ الذي إئتَمَنَهُ عليهِ الله.

الصفةُ الرابعةُ عشر للقائد هي أنهُ **شَخصٌ ذو شجاعةٍ لا تعرفُ الخوف**. إن الشجاعةَ هي صفةٌ هامَّةٌ من صِفاتِ القائد الذي يستخدِمُهُ الله.

الصفةُ الخامسةُ عشر للقائد الذي يستخدِمُهُ الله هي أنهُ **شخصٌ مُثابِر**. في الإصحاح الخامس من رسالة رومية، يصفُ بولس العمليَّةَ التي يستخدِمُ اللهُ فيها الألم لإعدادِ قائدٍ لعمَلِه. "عالِمينَ أنَّ الضِّيقَ يُنشِئُ صَبراً، والصَّبرُ تَزكِيَةً، والتَّزكِيَةُ رَجاءً. والرجاءُ لا يُخزي، لأن محبَّة الله قدِ انسكَبَت في قُلُوبِنا بالروحِ القُدُس المُعطَى لنا." (٣- ٥). إن معنى هذا العدد في اللغةِ الأصليَّة هو، "لن يهربوا، بل سيُثابِرون على عملِهِم مُتَحَمِّلِينَ الضَّغط."

الصفة السادسة عشر هي أن القائد الذي يختارُهُ الله لهُ **مواهب تنظيميَّة**. نجدُ في كلمةِ الله نِظاماً مُتكامِلاً لعملِ اللهِ في الكنيسة. (أُنظُرْ ١كورنثوس ١٢: ٢٨، خاصَّةً مَوهِبَة التَّدبير والإدارَة). وفي الإصحاح السابع من سفرِ نحميا،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

عَيَّنَ نحميا لاويين وقادَةً وحُرَّاساً. ولقد نظَّمَ سِجِلاً بِأَسماءِ الشَّعبِ بِحَسَبِ العائِلات. هذا ما هُوَ التَّنظيم.

الصفةُ السابعةُ عشر للقائد الذي يستخدِمُهُ اللهُ هي أنهُ **شخصٌ لهُ هدفٌ أَوَّلَوِيّ**. في الإصحاح العاشر من سفرِ نحميا، والأعداد ٣٠-٣٧، نُلاحظُ أولويَّات نحميا. فلقد دعا نحميا الشعبَ للإجتماع بِصِفَتِهِ قائداً لهم، وجعلَهُم يتعهَّدون بأن لا يُزوِّجوا أولادهِم لأولاد الوثنيين، وبأَنَّهُم لن يعملوا يومَ السبت، وأنهم لن يعمَلوا في كُلِّ سنةٍ سابعة، وأنهم سوفَ يفرضونَ على أنفُسِهِم ضريبةَ الهيكل، وأنهُم سوفَ يُعطُون باكوراتِ غلَّتِهِم لله، وكذلكَ البكرُ من أبنائهم والبِكرُ من ماشيَتِهِم. ولقد وعدَ شعبُ الله نحميا بأن يُعطُوا اللهَ عُشراً من كُلِّ شيء. فنحميا يعرفُ ما هي أولويَّاتُه، ويقودُ شعبَ اللهِ للمُوافقةِ معهُ على أولويَّاتِ الله هذه.

الصفة الثامنة عشر للقائد الذي يختارُهُ اللهُ ليقودَ عملَهُ، هي أنَّهُ **يحملُ عصا الراعي.** وكراعٍ صالح، يستخدِمُ القائدُ عصا الراعي ليقودَ وليُؤدِّبَ شعبَ الله. وكَوَالِدٍ صالِح، ينبَغي أن يُحِبَّ القائِدُ شعبَهُ كفايَةً لكي يستَطيعَ تأديبَهُم.

الصفةُ التاسعةُ عشر لِلقائِد هي أَنَّهُ واعٍ لَطبيعَتِهِ البَشَريَّة الضَّعيفَة. فالقائِدُ هُوَ بَشَرِيٌّ يعي كونَهُ كذلكَ. وهُوَ ليسَ فقط واعٍ لطبيعتهِ البَشَريَّة الشَّخصِيَّة، بَل وأيضاً للنَّاسِ الذي يَقُودُهم.

أخيراً، يُقدِّمُ لنا نحميا الصفةَ العشرين للشخص الذي يختارُهُ الله، والتي هي **إتمام العمَل الذي أعطاهُ إيَّاهُ اللهُ لتمجيدِهِ.** ولقد أتمَّ نحميا بِناء السور لِمَجدِ الله. ينبغي أن لا يغيبَ خطُّ النهايةِ عن ناظِرَينا أبداً، عندما نقومُ بالعمل الذي يُريدُنا اللهُ أن نعملَه. فقائدُ عملِ الله هو شخصٌ يستطيعُ القول مع يسوع، "أنا مجَّدتُكَ على الأرض. العَمَل الذي أَعطَيتَني لأَعمَلَ قد أَكمَلتُهُ. قد أُكمِل." (يوحنا ١٧: ٤؛ ١٩: ٣٠).

الفَصلُ السَّابِع

إحزَرْ من سيأتي إلى الغداء؟

هُناك أربعُ عمليَّات إنقاذ لشعبِ اللهِ العبراني في العهدِ القديم. الإنقاذُ الأوَّلُ تحقَّقَ من خِلالِ يوسف الذي أنقذَ الشعبَ العبراني من الإنقراضِ جوعاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الإنقاذُ الثاني نجدُهُ مُفصَّلاً في سفرِ الخروج عندما أنقذَ موسى الشعبَ من عبوديَّةِ مصر. الإنقاذُ الثالث كان العودة من السبي البابلي بقيادةِ رجالٍ مثل عزرا ونحميا. أما الإنقاذُ الرابع لشعبِ الله، فنجِدُهُ في سفرِ أستير.

إنَّ كُلاً من سفري راعوث وأستير هما قصَّتانِ عن إمرأتين ذاتِ شخصيَّتين رائعتين، بسبب مُساهمتِهما في عملِ الله. فسفرُ راعوث يُخبِرنا عن امرأةٍ أُمَمِيَّة تزوَّجت من يهوديٍّ، وأصبَحَت جُزءاً من سِلسِلَةِ نسَبِ المَسِيَّا. أما سفرُ أستير فيُخبِرُنا عن قصةِ امرأةٍ يهوديَّةٍ تزوَّجت من رجُلٍ أُمَمي، وخلَّصت أستيرُ الشعبَ اليهودي من الإبادَة. وبهذا، حافظت أستيرُ على النسبِ المسياوي. بما أنَّ سفرَ أستير هو دراما مُشوِّقة، لهذا أودُّ أن أُقدِّمَ دراستي لسفرِ أستير وكأنَّهُ عملٌ مسرحيّ.

المَقطَعُ الأوَّل
خُطَّةُ النَّاس

المَشهَدُ الأوَّل: حفلَةٌ فارسيَّة

حدَثَ هذا عام ٤٨٢ قبل الميلاد، والخلفيَّة المسرحيَّة لهذا الفصل مُرتَبِطَةٌ بإماراتِ مادي وفارس المائة والسبعة والعِشرين، التي تُشكِّلُ الأمبراطوريَّة الفارسيَّة. والشخصيَّةُ الرئيسيَّة في هذا الفصل هي ملكةٌ تخسَرُ مركَزَها، إسمُها وَشتِي، وزوجُها هو الملك أحشويرُش. دامَ هذا الإحتفالُ ستَّةَ أشهُرٍ وأُسبوع، ولقد قُدِّمَ مَشرُوبٌ مجَّانِيٌّ مفتُوحٌ للجميع، ولكن بِدُونِ إرغامِ أحَدٍ على الشُّربِ أكثَر ممَّا يُريدُ. (أستير ١: ٨)

ولقد أقامت المَلِكَة وَشتِي حفلةً خاصَّةً للنِّساء. ودُعِيَت وَشتِي من قِبَلِ زوجِها الأمبراطور لتأتي وتُظهِرَ جَمَالَها أمامَ الرجال الذين كانوا يشربون الخَمرَ لستةِ أشهُرٍ. فرفضت وَشتي المجيء، وبالطَّبعِ نتفهَّمُ سببَ رفضِها. ولكنَّ الملك أحشَويرُش لم يتفهَّمَ رَفضَها بتاتاً.

المَشهَدُ الثَّانِي: خَلْع الملكَة وِشتِي عنِ العَرش

لقد نصحَ الأشرافُ المَلِكَ أحشَويرُش بأنَّهُ: "ليسَ إلى الملك وحدَهُ أذنَبَت وَشتي المَلِكَة بل إلى جميعِ الرُّؤَساءِ وجميعِ الشعوب الذين في كُلِّ بُلدانِ الملِك أحشويروش. لأنَّهُ سوفَ يبلُغُ خَبَرُ المَلِكَة إلى جميعِ النِّساء حتَّى يُحتَقَرَ أزواجُهُنَّ في أعيُنِهِنَّ عندما يُقالُ إن المَلك أحشويروش أمرَ أن يُؤتَى بِوَشتي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

المَلِكة إلى أمامِهِ فلم تأتِ... فإذا حَسُنَ عندَ الملك فليخرُجْ أمرٌ مَلكيٌّ من عِندِهِ وليُكتَب في سُنَنِ فارِس ومادي فلا يتغيَّر، أن لا تأتِ وَشتي إلى أمامِ الملك أحشويرُوش، ولِيُعطِ الملكُ مُلكَها لمن هي أحسنُ منها. فيُسمَعُ أمرُ الملك الذي يُخرِجُهُ في كُلِّ مملكتِهِ لأنَّها عظيمةٌ فتُعطِي جميعُ النساءِ الوقارَ لأزواجهنَّ من الكبيرِ إلى الصغير." (أستير ١: ١٦- ٢٠)

أعجبَ هذا الكلامُ الملكَ أحشويروش ومُساعِديهِ، فعَمِلَ بِنَصيحَتِهِم وأرسلَ رسائلَ إلى إماراتِهِ المائة والسبعة والعشرين، بكلِّ اللُّغاتِ المُتعَارفة، ليكونَ كُلُّ رجُلٍ متسلِّطاً في بيتِه. (أستير ١: ٢١- ٢٢)

المَشهَدُ الثَّالِث: مهرجانٌ فارِسِيّ

حدثَ مهرجانُ إنتخاب ملكات جَمال مادي وفارس عبرَ الولايات المائة والسبعة العشرين. ولكنَّ هذا المهرجان لم يَكُنْ مُجَرَّدَ مُباراةِ ملكاتِ جمالٍ عادِيّ، فكانَ ينبَغي أن يُؤتَى بِكُلِّ الفَتَياتِ الجَميلاتِ في كُلِّ الأرض، وضَمِّهِنَّ إلى حَريمِ الملك. وكانَ يُعاشِرُ الواحِدَةَ منهُنَّ بعدَ الأُخرى، إلى أن يُقَرِّرَ أيَّةَ واحِدَةٍ منهُنَّ إعجَبَتْهُ لِتَكُونَ الملكة. (أستير ٢: ٢- ٤أ). وإسمَحُوا لي أن أُعَبِّرَ بِتَصَرُّفٍ عن رَدَّةِ فِعلِ المَلِك على هذا الإقتِراح، "لقد أعجَبَ هذا الإقتِراحُ الملكَ أحشَوِيرُش كَثيراً، فَوَضَعَ الخُطَّةَ مَوضِعَ التَّنفيذ مُباشَرَةً." (أستير ٢: ٤ب)

لقد كانت مُباراةُ مَلِكاتِ الجَمَال بِمَثابَةِ إرغامِ الفَتَياتِ الجَميلاتِ بِعُنفٍ على أن يُصبِحنَ من حَريمِ الملك. العلاقَةُ بينَ مَلِكٍ قَديمٍ معَ النِّساءِ المُتَعدِّداتِ من بينِ حريمِهِ، لم تَكُنْ تُشبِهُ لا من قَريبٍ ولا من بعيد العلاقَةَ الزَّوجيَّةَ بَينَ رَجُلٍ وإمرأتِهِ. لقد كان للملوكِ قديماً، أمثال أحشَويرُش، نوعان من الحريم، ما نُسمِّيهِ حريم (أ) وحريم (ب). فعندما كانت الفتياتُ تُختارُ، كُنَّ يُوضَعنَ في الحريم (أ) حيثُ تتمُّ العِنايةُ بجمالِهِنَّ لأشهُرٍ طويلة. وتكونُ الليلةُ الأهم عندما تُدعى الفتاة لقضاءِ ليلةٍ مع الملك، وهكذا تقضي كُلُّ امرأةٍ ليلةً واحدةً فقط مع الملك. وعندما تأتي ليلتُها، كانت تُعطَى ما تطلبُهُ من الثيابِ والجَواهِر والعُطور. وفي المساءِ كانت تُؤخَذُ من الحريم (أ) إلى جَناحِ الملك، وفي الصباحِ التالي كانت تُنقَلُ إلى الحريم (ب)، حيثُ تقضي بقيَّةَ حياتِها دونَ أن ترى الملكَ ثانية، إلا إذا سُرَّ بها وطلبَها بإسمِها. وغالباً ما يكونُ المَلِكُ غارِقاً

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

في السُّكرِ ولا يعرف من كانت معهُ. فمن وُجهةِ نظرِ الملك، إن هدف حياة هذه المرأة هو تلكَ الليلة التي قضتها معهُ، والتي لا يتذَكَّرُها.

منَ الشخصيَّاتِ الأُخرى التي نَلتَقيها في مسرحيَّتِنا، شَخصٌ كان يُدعَى مُردخاي، وهُوَ منَ المَسبِيِّينَ اليَهُود، وقَريبَتُهُ الشَّابَّة الصَّغِيرَة أستير، التي كانَ قد رَبَّاها وسَهِرَ على تنشِئَتِها منذُ مَوتِ والِدَيها. وكانت أستيرُ باهرةَ الجمال، مِمَّا إضطُرَّها أن تدخُلَ في مُبارَاةِ مَلِكاتِ الجَمَال التي أقامَها المَلِك. ولقد قالَ مُردَخَاي لأستير أن لا تُخبِرَ أحداً بأنَّها يهوديَّة، فأطاعتهُ أستيرُ في ذلك. وسوفَ نَرَى أن هذا الإخفاء الذي إعتمدتهُ أستير سوفَ يُظهِرُ العنايةَ الإلهيَّة بحياةِ أستير.

ثمَّ جاءَ الوقتُ عندما دُعِيَت أستيرُ لقضاءِ ليلةٍ مع أحشويروش. ولقد أُعجِبَ أقوى ملكٍ في العالم آنذاك بأستير أكثرَ من كُلِّ مُنافِسيها في مُباراةِ الجَمال. ووضعَ أحشويروش تاجَ مادي وفارِس على رأسِ أستير، وهي يهوديَّة. وهكذا أوصلَ اللهُ امرأةً يهوديَّةً شابَّةً إلى عرشِ أمبراطوريَّةِ مادي وفارس العالمية. وبعدَ سنوات، سيقومُ أرتَحششتا، إبن زوج أستير، بإعطاءِ نحميا إذناً بالعودةِ إلى أورشليم وبإعادةِ بِناءِ السورِ حولَ المدينة.

وذاتَ يَومٍ، عندما كانَ مُردَخَاي جالِساً عِندَ بابِ قَصرِ المَلِك، سمِعَ رجُلَين يُخطِّطانِ لإغتيالِ الملك. فأخبرَ مُردَخَاي المَلِكَة أستِير عن هذه المُؤامَرة، التي أخبَرَت بِدَورِها الملك أحشَويرُش. وهكذا نُجِّيَت حياةُ الأمبراطور وصُلِبَ المُتآمِران. ودُوِّنَ عملُ مُردَخَاي الصالح في سجلِّ أخبارِ الملك. ولكنَّ الملك أحشويروش لم يُخبَر بما عمِلَهُ مُردَخاي، فلم يُعِرْهُ إهتِماماً ولم يمنَحْهُ مُكافأةً. وسنرى أن هذا الإخفاء سوفَ يُظهِرُ أهميَّةَ العِنايةِ الإلهيَّةِ في هذه القِصَّة المُدهِشَة.

المَشهَد الرَّابِع: تطهيرٌ فارِسي

هُنا نلتقي مع الشخصيَّة الرديئة في مسرحيَّتِنا، الذي هو رئيسُ وُزَرَاءِ مادي وفارِس الشرير، وإسمُهُ هامان. فبينما كان هامان يمشي على الطريقِ كُلَّ يوم، كان الجميعُ يسجُدُونَ لهُ باستثناءِ رَجُلٍ واحدٍ هو مُردَخَاي، لأنَّهُ كانَ يهودِيّاً أميناً، الذي كانت تُعلِّمُهُ أسفارُ النَّامُوس المقدَّسة قائلةً، "للربِّ إلهكَ تسجُد وإيَّاهُ وحدَهُ تعبُد." (خُروج ٢٠: ٣- ٤)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

لقد إمتلأ هامانُ هذا بالغيظِ لعَدَمِ سُجودِ مُردَخَاي لهُ، وتعهَّدَ بأن يَقضِيَ ليسَ على مُردَخاي فحَسب، بل وأيضاً على كُلِّ شَعبِ مُردَخاي اليَهُودِيّ. (أستير ٣: ٥- ٦) فأقنَعَ هامَانُ المَلِكَ أن يُصدِرَ قراراً يقولُ أنهُ في ٢٨ شباط من العام القادِم، سوفَ يُصارُ إلى قتلِ كُلِّ يهوديٍّ على وجهِ الأرض. (٧- ١١) فألقى هامانُ والملِك قُرعةً لتحديدِ يومِ إبادةِ اليهود، فَوَقَعَتِ القُرعَةُ على ٢٨ شباط. وتعني كلمة قُرعة أو رمي الزَّهر بالفارسية "فُور". لهذا أقامَ اليهودُ عيدَ "الفوريم" ليحتفِلوا بالقضاءِ على هامان الذي أرادَ إبادتَهُم.

نقرأُ أنهُ عندما عرفَ مُردَخاي عن قرارِ الملك، مزَّقَ ثِيابَهُ ووضعَ مِسحاً برَمادٍ وخرجَ إلى وسطِ المدينة وصرخَ صرخةً عظيمةً مُرَّةً. (٤: ١) فَناحَ اليهودُ وصاموا بالمُسوحِ والرماد عبرَ الولايات المائة والسبعة والعشرين في مادي وفارس، أي العالم المعروف آنذاك.

عندما سَمِعَت أستيرُ أنَّ مُردَخاي كانَ ينُوحُ ويتَضَرَّعُ إلى الله بالمُسُوحِ والرَّماد، أرسَلَت لهُ رَسُولاً يسأَلهُ عمَّا كانت المُشكِلَة. فأرسلَ لها رسالةً يُخبِرُها فيها عن قرارِ إبادةِ اليهود، وطلبَ منها أن تتضرَّعَ إلى الملك لأجلِ شعبِها المُنتَشِر في أرجاءِ الأمبراطُوريَّةِ الفارِسيَّة. فأرسلت أستيرُ جواباً لمُردخاي تقولُ فيه، "إن كُلَّ عبيدِ الملك وشُعوبِ بلادِ الملك يعلمونَ أن كلَّ رجُلٍ دخلَ أو امرأةٍ إلى الملك إلى الدارِ الداخليَّة ولم يُدعَ فشريعتُهُ واحدةٌ أن يُقتلَ إلا الذي يمدُّ لهُ الملكُ قضيبَ الذهب فإنَّهُ يحيا. وأنا لم أُدعَ لأَدخُلَ إلى الملك هذه الثلاثين يوماً." (٤: ١١) فأرسلَ مُردَخاي جواباً إلى الملكة أستير يقولُ فيه، "لا تفتكِري في نفسِكِ أنكِ تَنجِينَ في بيتِ الملك دونَ جميعِ اليهود. لأنَّكِ إن سكتِّ سُكُوتاً في هذا الوقت يكونُ الفَرَجُ والنجاةُ لليهودِ من مكانٍ آخر وأما أنتِ وبيتُ أبيكِ فتَبِيدُون. ومن يَعلَم إن كُنتِ لوقتٍ مثل هذا وصلتِ إلى المُلك." (١٢- ١٤)

فأجابت أستيرُ مُردَخاي قريبَها برسالةٍ تقولُ فيها، "إذهبْ إجمع جميعَ اليهود الموجودين في شُوشَن وصوموا من جِهَتي ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثةَ أيَّامٍ ليلاً ونهاراً. وأنا أيضاً وجواريَّ نصومُ كذلكَ وهكذا أدخُلُ إلى الملك خلافَ السُّنَّة. فإذا هلكتُ هلكت." (١٦)

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

وعندما دخلَت أستيرُ إلى حضرةِ الملك أحشويرُوش،لم يُشِرْ فقط نحوها بصولجانِ الذهب، بل أعطاها إيَّاهُ. وقطعَ لها وعداً بأنَّهُ سيُعطِيها سُؤلَها حتَّى ولو طَلَبَت نصفَ المملكة. (٥: ١- ٣) فدَعَت أستِيرُ المَلِكَ وهامان إلى وَليمَةٍ. وهُناك سألَها المَلِكُ ثانِيَةً عمَّا هي طِلبَتُها، ولكنَّها بدلَ أن تُجيبَ على سُؤالِهِ، دعَتْهُ هُوَ وهامان إلى وَليمَةٍ ثانِيَة في اليومِ التَّالِي، حَيثُ وَعَدَت بأن تُخبِرَ أحشَويرُش بما هي طِلبَتُها. (٦- ٨)

فابتهجَ هامان بِكَونِهِ قَد دُعِيَ دُونَ غيرِهِ ليُشارِكَ بهذه الولائِم المنفَرِدَة معَ الملك والملكة. ولكنَّ تَحَدِّي مُردَخاي لهُ كانَ يُثيرُ غضَبَهُ بإستِمرار. وعندما رجعَ إلى منزِلِهِ بعدَ الوَليمَةِ الأُولى، عبَّرَ عن يأسِهِ وغَضَبِهِ من مُردَخاي. فقالَ واحدٌ من عائلَةِ هامان لكي يُهدِّئَ غيظَه، "لماذا لا تعمل خشبةً كبيرةً إرتفاعُها خمسون ذِراعاً وفي الصباحِ قُلْ للملك أن يصلِبوا مُردخاي عليها." (١٤) فهدأَ غيظُ هامان، وعمِلَ الخَشَبَة.

المَقطَعُ الثَّانِي
العِنايَةُ الإلَهِيَّة

المَشهَدُ الأوَّل: ليلَةٌ بِلا نَوم

في الإصحاحِ السَّادِس، أصبحت العناية الإلهية موضوعَ سفرِ أستير. ففي تلكَ الليلة نَفسِها بعدَ الوَليمَةِ الأُولى معَ أستِير وهامان، لم يستطِع الملكُ أن ينام، فطلبَ من أحدِ خُدَّامِهِ أن يقرأَ لهُ سفر تذكار أخبار الأيام، ليجعلَهُ ينام. وحدثَ أنهم قرأوا عن قصةِ إنذارِ مُردَخاي للقصر بالمؤامرة لإغتيالِ الملك، الأمر الذي نجَّى الملك. فأوقفَ الملكُ القارئَ وقال، "ماذا عمِلنا لمُردَخَاي مُقابِل خِدمتِهِ العظيمة لنا؟" فكان الجوابُ "لا شئ." فقالَ أحشويروش، "حسناً، أنا سأفعلُ شيئاً لمُردَخَاي." وعندما طَلَعَ الصباحُ، سألَ الملك، "هل جاءَ أحدُ المُوظَّفين إلى العملِ أم ليسَ بعد؟" وكان هامان قد جاءَ باكِراً ليطلُبَ إذناً بِصَلبِ مُردَخَاي.

المَشهَدُ الثَّانِي: إنقِلابُ الطَّاوِلَة

وإذ كانَ المَلِكُ قد عقدَ العَزمَ على أن يُكرِمَ مُردَخاي، دعا هامان (الذي كانَ قد حَضَرَ إلى القصرِ ليَطلُبَ إذناً بِصَلبِ مُردَخاي)، وسألَ المَلِكُ هامَانَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

قائِلاً: "لو كُنتَ أنتَ الأمبراطور وكان في مملكتِكَ رجُلٌ تُريدُ أن تُكرِمَهُ، فماذا تفعلُ له؟" فتساءلَ هامانُ في نفسِهِ، "من غيري يُريدُ الملكُ أن يُكرِمَه؟ فأجابَ هامانُ الملكَ، "إن الرجُل الذي يُسرُّ الملكُ أن يُكرِمَهُ. يأتونَ باللباسِ السُّلطاني الذي يلبَسَهُ الملك وبالفَرَس الذي يركَبُهُ الملك وبتاجِ الملك الذي يُوضَعُ على رأسِه. ويُدفَعُ اللباسُ والفَرَسُ لرجُلٍ من رُؤساءِ الملك الأشراف ويُلبِسونَ الرَّجُل الذي سُرَّ الملكُ بأن يُكرِمَهُ ويُركِّبونَهُ على الفرس في ساحةِ المدينة ويُنادون قدَّامَهُ هكذا يُصنَعُ للرجُل الذي يُسرُّ الملكُ بأن يُكرِمَه." (٦- ٩) "فقالَ الملك لهامان أَسرِع وخُذِ اللباسَ والفَرَس كما تكلَّمتَ وافعلْ هكذا لمُردَخاي اليهودي الجالس في بابِ الملك. (١٠) فأخذَ هامانُ، الذي أصبَحَ مَصدُوماً ومُرتعِباً آنذاك، اللِّباس والفرس وألبسَ مُردَخاي وأركَبَهُ في ساحةِ المدينة ونادَى قُدَّامَهُ هكذا يُصنَعُ للرجُل الذي يسَرُّ الملكُ بأن يُكرِمَه، وإنتَظَرَ أن يُدعَى إلى وَليمَةِ أستير الثَّانِيَة.

وفي هذه الوليمة الثَّانِيَة، سألَ الملكُ أستير عَمَّا هِيَ طِلبَتُها. فقالت أستير، "فلتُعطَ لي نفسي بِسُؤلي وشعبي بِطِلبَتي. لأننا قد بِعنا أنا وشعبي للهلاك والقتلِ والإبادَة ولو بِعنا عبيداً وإماءً لكُنتُ سكتُّ مع أن العدوَّ لا يُعوِّضُ عن خِسارةِ الملك." (٧: ٣- ٤) "فتكلَّمَ الملكُ أحشويروش وقالَ لأستير الملكة من هو وأينَ هو هذا الذي يتجاسَر بقلبِهِ على أن يعملَ هكذا. فقالت أستير هو رجلٌ خصمٌ وعدوٌّ هذا هامان الردئ. فلقد خدَعَكَ لتُصدِرَ قراراً بإبادةِ كُلِّ شعبي في الثامن والعِشرين من شباط."

في هذا الوقت عرفَ هامان أنهُ قد قُضِيَ عليه. وفي غضبِهِ، وقفَ أحشويروش وخرجَ من الوليمة. فتواقعَ هامانُ على أريكةِ أستير مُتضرِّعاً لحياتِه. فعندما رجعَ الملك، رأى هامان مُتواقِعاً على أريكةِ أستير، فقالَ الملك، "أسيقومُ هامان بإغتصابِ الملكة أيضاً؟" ثم قال، "كيفَ أستطيعُ مُعاقَبَةَ هذا الرجُل؟" (٨) فقالَ أحدُ خدَّامِه، "لقد عمِلَ هامان خشبةً ليصلب عليها مُردَخاي." فقالَ الملك، "أُصلُبوا هامان على تلكَ الخشبة." (٩- ١٠)

المَشهَدُ الثَّالِث: قرارُ الإنقاذ

كان اليهودُ الذين يعيشون في فارس لا يزالون في ورطة. فلقد صدَرَ قرارٌ من شريعةِ مادي وفارس بِقتلِ كُلِّ اليهود في الامبراطوريَّة الفارسية في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الثامن والعشرين من شباط. وشريعةُ مادي وفارس لا تتغيَّر. فماذا سيفعلُ اليهود؟ أعطى الملكُ ميراثَ هامان ووظيفَتَهُ كرئيس وُزَراء لمُردَخاي. ولكن لكي يحُلا مُشكِلَةَ قرارِ إبادةِ اليهود، إقتربَ من الملك كُلٌّ من مُردَخَاي كرئيس الوُزَراء، والملكة أستير، وعرضا المُشكلة وطلبا الحِكمة. فأصدروا قراراً يعكِس القرار الأوَّل. فبدلَ الإعلانِ عن إبادةِ كُلِّ اليهود في مادي وفارس في ٢٨ شباط، أصدروا قراراً مُعاكِساً حوَّلَ ٢٨ شباط إلى يوم لقتلِ كُلِّ أعداءِ اليهود. (أستير ٨) حدَثَ ذلكَ في شَهرِ تَمُّوز، وفي خِلالِ سِتَّةِ أَشهُرٍ، وصلَ بَريدُ المَلِكَ إلى العالم أجمع بالخَبَر السار: قرارُ حياةٍ لكُلِّ اليهود الذين كانوا محكوماً عليهِم بالموت. إن قرارَ الحياةِ هذا أنقذَ حياةَ كُلِّ اليهود في كُلِّ أنحاءِ العالم المعروف آنذاك.

التَّطبيقاتُ الشَّخصِيَّة

ما هو التطبيق التعبُّدي لسفرِ أستير الجميل هذا؟ أوَّلاً، نحتاجُ أن ننشُرَ أخبارَ قرار يسُوع بإعطاءِ الحياةِ لِعالَمٍ يَعِجُّ بالنَّاسِ الذين يرزَحُونَ تحتَ حُكمِ المَوت.

ثانِياً، بإمكانِنا أن نستَريحَ على إتمامِ مَواعيدِ الله. فأستِيرُ تُمَثِّلُ إتمامَ عهدِ اللهِ معَ إبراهيم، ليُبارِكَ أُولئكَ الذين بارَكُوهُ، ولِيَلعَنَ الذي لَعَنُوهُ. (تَكوين ١٢: ٣)

ثالِثاً، القاعِدَة الذَّهَبِيَّة يُمكِنُ تطبيقُها بِشَكل مَعكُوس. فمَوتُ هامان هو إيضاحٌ سَلبِيٌّ عنِ القاعِدَة الذَّهَبِيَّة: (إفعَلُوا بالآخرينَ كما تُريدُونَهُم أن يفعَلُوا بِكُم.): "إيَّاكُم أن تفعَلُوا أيَّ شَيءٍ لأيٍّ كان، إن لمَ تَكُونُوا تُريدُونَ أن يُفعَلَ هذا الأمرُ بِكُم."

رابِعاً: إنَّ النِّعمَةَ الإلهيَّة تُغَطِّي أُولئكَ الذين يُحِبُّونَ اللهَ ويُطيعُونَهُ. عبَّرَ بُولُس الرَّسُول عن هذه الحقيقة كالتَّالِي: "ونحنُ نعلَمُ أنَّ كُلَّ الأشياء تعمل معاً للخير للَّذين يُحبُّون الله الذين هُم مدعوُّونَ حسبَ قصدِهِ." (رُومية ٨: ٢٨) فعندما أُخِذَت أستيرُ إلى المُباراة الجمالية الفظَّة تلك، كان اللهُ مسيطِراً على حياةِ أستير، وكانَ يعمَلُ لتحقيقِ مقاصِدِهِ الصَّالِحَة، التي أدَّتَ إلى كَونِها العمليَّة الأساسيَّة الرَّابِعَة لإنقاذ اليَهُود منَ الإبادَة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

إن العناية الإلهية كما تتجلَّى في ظُروفِ حياتنا، هي واحدةٌ من أهمِّ رسائل سفرِ أستير. فهل تُؤمِنُ أن اللهَ يسودُ على ظُرُوفِ حياتِك؟ يُوجدُ شَرطٌ لنَوالِ هذا الوَعد - فإذا كنتَ لا تُحبُّ اللهَ ولا تُريدُ أيَّ شئ من مقاصدِهِ أو خُطَتِه، فاللهُ لن يجعَلَ كُلَّ الأشياء تعملُ معاً للخَير. ولكن إن أحبَبتَ اللهَ من كُلِّ قلبِكَ وفكرِكَ ونفسِكَ وقُدرتِك، وإن كُنتَ بكُلِّ كيانِكَ مدعواً بحسبِ قصدِه وبِحَسَبِ طُرُقِهِ، فبإمكانِكَ عندها أن تُؤمِنَ أنَّ اللهَ سيَجعَلُ كُلَّ ما يَحدُثُ لكَ ينسَجِمُ معَ خُطَّتِهِ لِلخَير – خيرُ اللهِ الأَسمى، وخيرُكَ أنتَ كذلكَ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 USA - All rights reserved © 2008 - 2014 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل